



المفتي القس منسى يوحنا  
راعى الكنيسة القبطية الارثوذكسية  
بملوى « سابقا »

## تحية الشقيق

### كتاب تاريخ انتشار الديانة المسيحية

اطلعت على كتاب رد على انتقاد الأب لويس شيخو اليسوعي على تاريخ الكنيسة القبطية فوجدت ضمن مؤلفاتك كتاب تاريخ انتشار الديانة المسيحية ومؤشر أمامه أنه ينشر تباعا بمجلة اليقظة الغراء لطبيب الذكر الأب ابراهيم لوقا . وكان لعزى على جمع أعداد اليقظة وما تبعها من أعداد مجلة الفردوس تأليفكم لاعادة طبع هذا التاريخ فى كتاب . وكان للأب الورع القمص ميصائيل بحر القدح المعلى فى مساعدتى على ذلك حتى جمعت كل الأعداد التى نشر فيها هذا التاريخ سواء من اليقظة أو الفردوس وأعدته للطبع وها أنا أقدمه بمعونة الله أروع ما يكون من مجلداتكم النادرة فى تاريخ كنيستنا المجيدة ليكون فى متناول قرائك المحبين لك . وهذا بفضل معونة الله الذى سهل لى هذه المهمة على الوجه الأكمل ، وله أهدى كل حمد وشكر .

شقيقك

وهبه يونس

## كلمة عن المؤلف

### نيح الله نفسه

ولد الفقيه العزيز سنة ١٨٩٩ بناحية هور مركز ملوى من أبوين مسيحيين تقيين كريمى المحتد عزيقى النسب ، ومات أبوه وهو فى سن الطفولة فعنيت أمه بتربيته تحت رعاية جده الوقور ونظرا لما كانت عليه رحمها الله من الصلاح والورع والحكمة وكرم النفس والبر بالفقراء والمساكين والعطف على الأراامل واليتامى والمجربين فقد تشرب الفقيه منها هذه السجايا الحميدة وترعرع فى كنفها ونما فى أحضان الفضل والتقوى وخصه الله فوق ذلك بذكاء حاد وعقل راجح وفكر ثاقب .

وكان حبه لكنيسته الأرثوذكسية غريزة متأصلة وبلغت شدة تعلقه بها أنه ألم بالكثير مما يتلى فيها وهو طالب بالمدارس الابتدائية ولم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من العمر . ثم دفعته غيرته على تقدم الكنيسة ونمائها على أن يكرس حياته لخدمتها فالتحق بالمدرسة الاكليريكية وهو فى السادسة عشرة من عمره بعد تردد مديرها فى قبوله لصغر سنه وللزعم بأنه وهو فى هذه السن لا يقوى على تحمل أعباء الدراسة بها . ولكن ما أن مرت بضعة شهور على وجوده بالمدرسة المذكورة حتى أصبح موضع اعجاب مديرها وأساتذتها لما أظهره من النبوغ الفائق واستمر كل سنى الدراسة فيها متفوقا على قرانه مضرب المثل بينهم فى نيل الأخلاق وعلو الهمة وقوة الارادة وشدة العزيمة واحصالة الرأى . ولم يكن يكتفى بما يتلقاه فى المدرسة من الدروس المقررة

بل كان يحصل على كل مفيد من الكتب الكنسية ومن مؤلفات العلماء اللاهوتيين والمؤرخين ويدرسها بعناية تامة فاستعت بذلك مداركه وكثرت معلوماته وعظمت ثقافته .

ولما أن تخرج من المدرسة الاكليريكية عين واعظا لكنيسة ملوى القبطية فقبول فيها بادىء ذى بدء مقابلة شاب فى العشرين من عمره ولكن سرعان ما وجد فيه شعبيها واعظا تقيا قديرا ومعلما فاضلا حكيما ومرشدا صالحا أمينا فحبه جميع أفراد الشعب حبا جما وأنزلوه أحسن منزلة فى نفوسهم . وأن أنسى لا أنسى موقفهم الرائع حينما قرأوا فى احدى الصحف أن الطيب الذكر نيافة مطران المتيا السابق قرر نقله من كنيستهم الى كنيسة سمالوط فلقد ثارت عند ذلك ثائرتهم وقاموا قومة رجل واحد معترضين على نقله وألفوا من بينهم وفدا قابل نيافة المطران ففضل نيافته وهدا خواطرهم بنفيه اشاعة نقله نفييا باتا وأبلغهم أن واعظهم عندما زار كنيسة سمالوط تلبية لدعوة أعضائها تعلق به أهلها واخذوا يمهدون السبيل لتعيينه فى كنيستهم ولكن نيافته لم يوافقهم على ذلك لما يعلمه من شدة محبة شعب ملوى له ودرجة تمسكهم بوجوده بينهم .

وأذكر بهذه المناسبة أن اثنين من أصحاب النيافة والمطارنة عرضا عليه الخدمة معهما نظير مرتب كبير يغرى ولكنه فضل البقاء بكنيسة ملوى نظرا لما وجدته فى أهلها من المحبة والاخلاص والوفاء غير ناظر الى الماديات الفانية لأنه لم يكن يبغى سوى خدمة الكنيسة والعدل على تقدمها .

بها يتبادلون الوعظ فيها وكان لهذه المجامع يعون الله أشرها  
الفعال ومع ما بلغه الفقيد من سمو المكانة فى النفوس بسعة علمه  
وغزارة فضله وعلو همته فانه كان بعيدا كل البعد عن الزهو  
والخيلاء مثلا للتواضع وانكار الذات .

ولقد حلت به فى سنين حياته القصيرة تجارب متنوعة  
فتحملها بالصبر مقدما عنها لله خالص الشكر . جرب فى أبنائه  
فكان كلما رزق ابنا اختطفه الموت منه ، وجرب كثيرا فى صحته .  
ثم فجع فى اليوم الثانى من ديسمبر سنة ١٩٢٨ بوفاة المرحومة  
والدته العزيزة فحسر بوفاتها أعز من فى الوجود اليه وأكثرهم  
حنوا وعطفا عليه وكان حزنه عليها شديدا لدرجة أنه كان يصلى  
بالألحان الحزينة مناجيا روحها الطاهرة وبالرغم من شدة وقع  
هذه المصائب فى نفسه فانه لم تنل من عزيمته أو تضعف من  
مجهوداته الجبارة فى خدمة كنيسة وأمه تلك الخدمة التى كرس  
حياته لأجلها والتى ظل يؤديها بكل امانة ونشاط حتى أقعبه  
المرض عنها مرغما .

وفى يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ تحدث الى من كانوا  
فى زيارته للاستفسار عن صحته قائلا لهم « سأموت الليلة فأرجو  
أن تصلوا على فى ملوى وتدفنوني فى هور » فكان شأنه فى ذلك  
شأن غيره من الأبرار القديسين الذين يشعرون بدنو الأجل وقرب  
الساعة وما وافت الساعة الثانية عشر من مساء اليوم المذكور الا  
وقاضت روحه الطاهرة الى بارئها فلاقى وجه ربه راضيا مرضيا .

وقد رسم كاهنا لكنيسة ملوى فى يناير سنة ١٩٢٥ بناء على  
تزكية اجماعية من شعبها وكان يوم رسامته يوما مشهودا اشترك  
فى الاحتفال به جميع أهالى المدينة على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم  
وكان الكل يهتئون بعضهم بعضا .

وكانت حياة الفقيد نيع الله نفسه سلسلة جهاد متواصلة  
الحلقات فانه علاوة على اضطلاعہ بمسئوليات الخدمة بالكنييسة  
وافتقاد الرعية والقيام بالوعظ والتعليم كان يدأب على الاطلاع  
والبحث والتأليف والنشر ، ولقد تمكن فى غضون تسع سنوات  
من تأليف خمسة عشر مؤلفا قيما من بينها كتاب تاريخ الكنييسة  
القبطية ، هذا فضلا عما كان ينشره فى الصحف والمجلات من  
البحوث الروحية والأدبية وعن تحمله أعباء ادارة وتحرير مجلة  
الفردوس .

ولقد برز الفقيد أبان الحركة الوطنية فكان فيها خطيب ماوى  
الذى يشار اليه بالبنان يدعو دائما الى الاتحاد والاخاء والجهاد  
فى سبيل اسعاد الوطن العزيز .

واليه يرجع الكثير من الفضل فى حمل أهالى ملوى على  
الأكتفاء باقامة المسام لمدة ثلاثة أيام وكان من عادة البعض اقامتها  
لمدة أسبوع والبعض الآخر لمدة خمسة عشر يوما .

وظل الفقيد مع ما كان يقوم به من الخدمات العامة السالفة  
الذكر نشطا فى خدمة الكنييسة عاملا قويا فى سبيل نهضتها وقد  
ألف اتحادا من حضرات زملائه قساوسة ووعاظ كنائس بسلاده  
المجاورة وأخذ يعمل معهم على انعاش هذه الكنائس باقامة مجامع

وفى صبيحة اليوم السابع عشر من شهر مايو سنة ١٩٣٠ سرى نعيه بسرعة البرق فى جميع أنحاء ملوى وهور والبلاد المجاورة فاضطربت النفوس وخفت القلوب وسالت العبرات .

وأقبل القوم على داره ووجوههم واجمة وقلوبهم دامية : كل يريد أن يلثم يديه متبركا منه ومودعا له قبل أن يلف فى كفنه ويدرج فى نعشه . واكتظت شوارع المدينة بالأهالى من جميع الطبقات والمذاهب والملل وظلوا واقفين وكأن على رؤوسهم الطير منتظرين تشييع جنازته حتى اذا ما أطل عليهم نعشه محمولا على الأعناق صرخوا صرخة الامزن من الأعماق وتزاحموا حواليه وخلفه باكين مولولين وكان اخواننا المسلمون يتهافتون على حمل نعشه قائلين للمسيحيين « دعونا نقوم بواجب الوفاء له فلقد أخلص فى حياته الود لنا بمثل ما أخلص لكم وخدمنا كما خدمكم وليس حزننا عليه بأخف من حزنكم » وسار موكب جنازته تلازمه الروعة ويحدوه الجلال حتى وصل الى الكنيسة القبطية حيث صلى على الفقيد لفيف من الكهنة وأبنة كثير من الخطباء ثم استأنفت الجنازة بعد ذلك سيرها حتى خرج به القوم من ملوى الى مدفنه ببلدة هور ، خرجوا به من المدينة التى تفانى فى خدمة كنيستها وفى حب شعبيها .

خرجوا به ولكل بان حوله صفقات موسى يوم ذك الطور حتى أتواجدثا كأن ضريحه فى كل قلب موجد محفور

وبعد أن روى الفقيد التراب انصرف الجمع وهم بيبكون شبابه الغض ويطرحمون عليه ويذكرون فضائله ويعدون مآثره .

لقد جاهد فقيد الكنيسة جهاد الأبطال وورقد فى الرب فنال اكليل الحياة . جعل الله من سيرته العاطرة خير مثال يحتذيه العاملون المخلصون .

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد أمين

### تمهيد

ما ولد السيد المسيح حتى قام صراع عنيف بين قوتين الواحدة منظورة والأخرى غير منظورة الأولى قوة العالم والثانية قوة المسيح الروحية . أراد الله أن يؤسس ديانته المسيحية وأبى أهل العالم ذلك فجردوا أسلحتهم وجعلوا يحاولوا هدم ما قصد الله بنيانه فما تمت أربع مائة سنة بعد ميلاد المخلص له المجد حتى هوى جميع المقاومين وقام صرح الحق يعلو وشهد بحق الانجيل وصدق بشارته . وفى الفصول الآتية تفصيل تلك الحوادث التى تخللت ذلك الصراع نضعها بين أيدي المسيحيين الآن لتكون نبراسا لهم وهدى فى صراعهم ما بين الخطية والشيطان .

( القرن الأول )

( الفصل الأول )

حوادث الاضطهاد

- (١) اضطهاد اليهود للمسيحيين (٢) انتقام الله من اليهود
- (٣) سبب كراهية الأمم للمسيحيين (٤) الاضطهاد الأول فى عهد نيرون قيصر (٥) الكولوسيوم أو الملعب الرومانى
- (٦) الاضطهاد الثانى فى عهد دوميتيانوس قيصر (٧) كيفية الحكم والقصاص على المسيحيين (٨) اعتبار الشهداء .

هناك وقتلوا أسقفهم يعقوب البار وهدموا كنيسة كانت للمسيحيين  
وأخذوا الصليب الذى صلب عليه السيد المسيح والذى احتفظ به  
المسيحيون هو والخشبتيين اللتين كانتا معه ودفنوهما فى مزبلة فكان  
المسيحيون يترددون الى حيث قبر وصليب المسيح يصلون، فكان اليهود  
يرمون على موضع الصليب الزبل والكناسة . وسكن حينئذ أورشليم  
يونان وثنيون فمنعوا المسيحيين من الصلاة فى موضع الصليب  
وبنوا هناك هيكلًا على اسم الزهرة .

(٢) انتقام الله من اليهود : غير أن الله الذى قال « لى  
النقمة أنا أجازى يقول الرب » ( رو ١٢ : ١٩ ) أخذ يقتص لعبيده  
المسيحيين من مضطهدهم اليهود وذلك أن السيد المسيح لما كان  
على الأرض تنبأ بخراب هيكل ومدينة أورشليم فتم قوله وخربت بعد  
أربعين سنة لصعوده له المجد . وها ما كتبه مؤرخ فى ذلك .

« أنه فى زمن من حوت المسيح كانت تظهر كل يوم فى الهيكل  
رؤى عجيبة حتى ان أحد العلماء المشهورين أخذ يصيح ذات يوم  
قائلًا : يا هيكل يا هيكل ترى ماذا يربحك ولماذا ينزل الرعب فى  
نفسك . وقد سمع ضجيج فى المقدس فى يوم عيد البنديكستى  
وصوت مرعب رن فى جوف هذا المكان المقدس يقول : اخرجوا  
اخرجوا من هنا فان الملائكة القديسين حراس الهيكل تركوه جهارا  
لأن الله الذى جعل سكانه فيه مدة أجيال كثيرة قد رذله . ثم قبل  
ما نارت الحرب التى دمرت أورشليم بأربع سنوات ظهرت لليهود  
دلائها ظهورا جليا لأعين كامل الشعب وقد روى ذلك يوسيفوس  
عائدا من حفلة يوم عيد المظال وبينما كانت المدينة راتعة بأعظم  
سلام شرع يصرخ بغتة . الويل للمدينة الويل للهيكل صوت من

(١) اضطهاد اليهود للمسيحيين : ان أول من أثار زوابع  
الاضطهاد على الرسل والمسيحيين هم اليهود لاسيما كهنتهم وذلك  
لشدة خوفهم على مصالحهم الشخصية اذا تغلبت الديانة  
المسيحية . واضطهاد يهود فلسطين مدون بسفر أعمال الرسل  
الا أنهم لم يكتفوا بذلك بل أرسل رؤساء كهنتهم ومشايخهم رسلا  
الى اليهود المقيمين فى الولايات الرومانية يخثونهم على تجنب  
مخالطة المسيحيين وعلى اضطهادهم بقدر الامكان . فأظهر اليهود  
المتشنتون قساوة عظيمة ضد المسيحيين واجتهدوا فى ابادتهم  
وسعوا فى اهاجة خواطر الحكام والعامّة عليهم ولكى يكون  
لأغراضهم السيئة وجه مقبول أذاعوا بأن قصد المسيحيين الخروج  
على أوامر الحكومة الرومانية بدليل أنهم يعترفون بيسوع ملكا  
عليهم مع أن هذا هو انسان فاعل شر عاقبه بيلاطس الوالى عدلا  
بالموت . وهكذا امتد لهيب بغض اليهود للمسيحيين فى جميع  
الأماكن وتوارثه الأبناء عن الآباء فى الأجيال التابعة حتى انه لم  
يكن للكنيسة فى المستقبل أعداء أشد خطرا من اليهود . وكانت  
اضطهاداتهم للمسيحيين هكذا شديدة فى القرن الأول واستمرت  
مشتعلة حتى كفت بأمر طياريوس قيصر على ما قيل بسبب مريم  
المجدلية لأنها ذهبت اليه وشكت له تصرفات اليهود ضد تابعى  
المسيح وقصت عليه خبر يسوع مصلوبا فأصدر أمرا بمنع  
اضطهاد المسيحيين وبذلك استراحت الكنيسة .

غير أن اليهود استأنفوا اضطهادهم للمسيحيين مرة أخرى  
فى عهد نيرون قيصر وذلك لأن هذا الطاغية كان قد أمر بقتل رئيس  
كهنة اليهود بأورشليم فثار لذلك اليهود على من كان من النصرارى

البلايا من جهتين ففي داخلها كان التحزب يهلكها وفي الخارج كانت جنود الرومانيين تخنقها فلما علم فسباسيانوس ما كان في داخل أورشليم ترك اليهود ليفنى بعضهم بعضا ليسهل عليه بلوغ مآربه . فلما أقيم وقتئذ ملكا كلف ابنه طيطوس تكميل الحصار فأتى طيطوس بالعسكر محلا يبعد عن أورشليم ميلا واحدا وسد جميع منافذ المدينة وحيث كان قد قرب حينئذ عيد الفصح اجتمع في المدينة جمهور غفير من اليهود وفي برهة وجيزة نفذ كل ما عندهم من نخر الأكل واشتد الجوع عليهم فكانوا حينئذ يثبون على البيوت وينبشونها ليجدوا طعاما وكل من خبا قوتا عذبوه عذابا فادحا لبيئته وقد الجىء الكثيرون من أهل المدينة الى أن يأكلوا كلما يجدونه ويخاصم بعضهم بعضا عليه ويخطفون الخبز من الأطفال ويضربونهم بالأرض ليفلتوه من أيديهم ومع هذا لم ينثن العصاة عن غيهم تجاه هذه النكبات بل كانوا يزدادون غضبا وعنادا في مداومة الحرب فلما استولى طيطس على القلعة المسماة أنطونيا تقدم بالجيوش الى الهيكل وتسلم الرواقين الخارجين فحينئذ تفاقمت المجاعة جدا حتى اضطروا من شدتها الى أن ينبشوا في سرايب النجاسة ويأكلوا الأقدار المنتنة . وكانت امرأة ضايقها الجوع واستحوذ عليها اليأس فأخذت بين يديها طفلا لها يرضع ونظرت اليه شذرا قائلة له ويلك أيها الطفل لماذا أبقىك في الحياة لتهلك جوعا أو تصير عبدا للرومانيين قالت هذا وللوقت ذبحته وشوت لحمه على النار وأكلت نصفه وخبأت ما بقى فلما اشتم الناس رائحة اللحم المشوى دخلوا بيتها وتعدوها بالقتل ان لم تبين لهم ما أخفته فحينئذ قدمت لهم ما بقى من لحم ابنتها فلما شاهدوه اقشعروا من هذا الخطب المريع ووقفوا جامدين . أما هي ( م ٢ - انتشار الديانة )

المشرق وصوت من المغرب وصوت من الأربعة الرياح الويل للهيكل الويل لأورشليم . ولم يكف ليلا ونهارا عن الطراف حول المدينة وتكرار هذا الوعيد نفسه . فعاقبه الولاة عقابا شديدا ليصمت ولم ينطق بكلمة يبرر بها نفسه وأم يشك من عقاب بل لبث يصرخ كالأول قائلا : الويل للمدينة الويل للهيكل . فأخذوه حينئذ الى الوالى الرومانى فأمر بضربه فضرهوه ضربا شديدا بالقضبان فلم يلتمس عفوا ولم تخرج من مقلته قطرة من العبرات بقة مع كل ما كان يقاسيه من ألم الضرب بل مع كل ضربة يلطم بها كان يكرر قوله الأول ويزيد في الصراخ . الويل لأورشليم . وكان يزداد صراخه أيام العيد ولما كانوا يسألونه من أنت ومن أين أتيت وما قصدك بهذا الصراخ لم يكن يجيب بكلمة قط بل مازال يداوم على الصراخ بعزم كالأول حتى حسبوه مصابا بالجنون فأطلقوا سبيله ولم يسكت عن هذا الكلام ولاحظوا أن الصراخ الشديد المتواصل لم يضعف صوته بقة فلما نصب الحصار على أورشليم كان داخل المدينة يطوف حول أسوارها وهو يصرخ بكل قوى حنجرته قائلا . الويل للهيكل الويل لأورشليم . ثم قال أخيرا الويل لى وفي الحال أصيب بحجر مرشوق بألة فقتل به .

ان اليهود كان يشق عليهم حمل نير الرومانيين فعصوا عليهم وكان هذا التمرد علة دمارهم فحمل عليهم الرومانيون لاخضاعهم فلما انتشب القتال بين الرومانيين ازيد العصاة جراءة أما فسباسيانوس القائد فتسلم ادارة الحرب وضرب اليهود فاستظهر عليهم حالا ووقع الانقسام بينهم وتحزبوا أحزابا مختلفة في المدينة وارتكبوا أقبح المظالم فكانت المدينة التعيسة تضايقها

لسببين ( الأول ) أن الرومانيين وان كانوا يبيحون لكل واحد التمسك بدينه بكل حرية الا أن غيرتهم على ديانتهم كانت عظيمة . وكانت ديانتهم مبنية على خرافات باطلة وطقوس خارجية ولما كانت ديانة المسيحيين تعلم بأسرار خفية اعتبرت عقائدهم وأسرارهم ضرباً من المخاتلة والجنون وديانتهم وسوسة مضرة . ( والثاني ) أن ديانتهم الوثنية كانت تبيح لهم ارتكاب خطايا كثيرة فكان المتعبدون لباكوس ( اله الخمر ) مضطربين أن يسكروا ليرضوا الههم وقس على ذلك المتعبدين لاله الانتقام أو اله الجمال أو اله الزنا أو اله القتل الذين كانوا مرغمين أن يباشروا هذه الأفعال استجلاباً لرضاء معبوداتهم فكانوا والحالة هذه على نقیض تام مع المسيحيين الذين كانوا يعبدون الها يأمر بالطهارة والقداسة وكل صفة صالحة وهذا الأمر دعا المسيحيين أن ينفصلوا عن الوثنيين وألا يشتركوا معهم في الأعياد والاحتفالات الوثنية مما جعل الرومانيين يرمقونهم بعين البغض ولاسيما جمهور الكهنة والعرافين والسحرة والتجار والصناع الذين كانوا يتأكدون أنه إذا تغلبت الديانة المسيحية أغلق في وجوههم باب الريح ولذلك أشيع عن المسيحيين بأنهم قوم مدعون فوق الحد ومعجبون بأنفسهم وغير محبين للسلام بل يريدون القيام بحروب مدنية . قال سوتونيوس « ان الملك اقلاديوس نفى من رومية الذين كانوا دائماً يهيجون الشعب وكان المسيح رئيسهم » اهـ

وقد اتصل الأمر بأن وصف ناسيوس المؤرخ المسيحيين بأنهم « مبغضو الجنس البشرى » وهذا هو السبب الذي جعل الجميع يتوهمون بأن المسيحية خطر عظيم كما أن سوتونيوس

فقال لهم لا بأس اذا أكلتم هذا من بعدى فهذا لحم ابني وأنا قتلته بيدي ولستم أنتم أرق من امرأة ولا أشفق من والدة . فخرجوا من البيت وفرائصهم ترتعد فرقا .

كان طيطس قد أمر بضرب سور الهيكل الثاني وحرق أبوابه الا أنه أمر بحفظ جزء من الهيكل ولكن جندياً من الجنود الرومانيين أتاه الهام الهى على ما روى يوسيفوس المؤرخ فأخذ جذوة من النار ورفعها رفاهه عن الأرض فالقاه في محل متصل بالهيكل ففى الحال اضطربت النار ودخلت الهيكل فأفنته برمته ولم يستطع طيطس أن يخدم سعيها فقتل الرومانيون من وجدوه فى المدينة وألقوا فى النار كل ما شاهدوه وهكذا تمت نبوة يسوع فان طيطس نفسه أقر أن هذا الظفر لم يكن عمله بل انه كان آلة للنقمة الالهية . فهلك فى الحصار ألف ألف ومائة ألف انسان من سكان المدينة والذين بقوا من هذه الأمة التعيسة تبددوا فى كامل أصقاع المملكة .

أما المسيحيون بأورشليم فلم يصيبهم أذى لأن سيدهم كان قد أوصاهم بالهروب حينما يرون رجسة الخراب قائمة فلما شاهد المسيحيون صورة النسر الرومانى على أعلام الرومانيين الخافقة حول أورشليم تحققوا قول سيدهم وخرجوا من أورشليم وتوجهوا الى قرية بيلا القائمة فى وسط جبال سورية وأقاموا بها .

(٢) سبب كراهة الأمم للمسيحيين : وكان فى مدينة رومية عدد كبير من المسيحيين . ومع أن الرومانيين لم يكن من عوائدهم كراهة أى شعب لأجل ديانته بدليل أنهم سمحوا لليهود أن يعيشوا بموجب شرائعهم . الا أنهم أبغضوا المسيحيين للغاية وذلك



بكثره فظائعه عزم على أن يحرق مدينة رومية لكي يشهد كيفية حرق مدينة تروادة ويغنى أشعار هوميروس في وصف ذلك الحريق . وبينما كان لهيب النار يتصاعد وصراخ المألين يصل الى الجو كان نيرون جالسا على برج عال يتفرج وبيده آلة طرب يغنى عليها أشعار هوميروس في وصف حريق تروادة . ولبثت النار مضطربة تسعة أيام هلك فيها ألوف عديدة من الناس وأتلفت عدة أحياء في المدينة .

وكان الشعب يعلم أن نيرون نفسه هو علة هذا الحريق فأظهروا عظيم سخطهم عليه . واذ كان يخشى نيرون عاقبة هذه الكراهة حاول كثيرا أن يبريء نفسه واذ أحبب مسعاه وجه نظره نحو المسيحيين وكان يبغضهم جدا واذ علم أن الشعب أيضا يمقتهم فلكى يستجلب رضاه ألقى عليهم التهمة بأنهم هم الذين حرقوا مدينة رومية . وللحال انفجر بركان غيظ الشعب ضدهم وأخذوا يضطهدونهم اضطهادات بربرية فكانوا يميئون كثيرين منهم بأشنع أنواع العذاب وأقطعها . فمنهم من ألبسوهم جلود الوحوش ودفعوهم للأسود فمزقتهم . ومنهم من علقوهم على الصليبان . وشدوا كثيرين بأوتاد لكى يمنعوهم من الحراك وقطعوا عروق بعضهم وفتحوا أوعية دمائهم وما زالوا يستفرغونها حتى ماتوا . والبسوا غيرهم ثيابا مدهونة بالزفت والشمع وغير ذلك من المواد القابلة للاشتعال وأحرقوهم أحياء فكانوا يستغنون بلهيبهم عن المصابيح ليلا : ويقال أن نيرون نفسه أقام ألعابا في بستان له على نورهم وعر بموكبه في وسط تلك المصابيح الحية .

لقبها « بالخباثة » وهكذا انتشرت الاشاعات ضد المسيحيين حتى أن ذوى الأغراض غرسوا في عقول العامة أن كل البلايا والحروب والصواعق والأمراض التي تحل بالبشر أرسلتها الآلهة المغتاظة لأنهم عفوا في كل مكان عن المسيحيين الذين ازدروا بهم .

وهناك سبب آخر زاد في كره القوم للمسيحيين وهو أن اليهود وأتباع سيمون الهرطوقى المقيمين في رومية كانوا يذيعون عن المسيحيين تهما باطلة حتى في وقت قصير عرف عن المسيحيين لدى الجميع بأنهم يقتلون الأطفال ويأكلون الناس ويرتكبون المنكر مع أقربائهم وأنهم مضللون يهيجون الشعب الى العصيان فكل هذه الأسباب وغيرها حملت الشعب الروماني على أن يحقد على المسيحيين حقدا عظيما وكان الجميع ينتظرون فرصة مناسبة يتمكنون فيها من أن يشفوا غليلهم وينتقموا منهم انتقاما يستحقونه . وقد أتيج لهم فيما بعد ذلك الخارف المناسب الذي أوقعوا فيه بالمسيحيين بلايا يشيب لهولها الأطفال . وقد ذكر المؤرخون عشرة اضطهادات متوالية في ثلاثة أجيال متتابعة وقعت على المسيحيين سيأتى كل منها في مكانه .

#### (٤) الاضطهاد الأول في عهد نيرون قيصر : قبل ذلك

اضطهد كاليغولا قيصر المسيحيين اضطهادات خفيفة وانتهت عندما ظهرت في بيته امرأة متمسكة بالديانة النصرانية فدافعت عنهم وردت أذاه .

أما اضطهاد نيرون فكان سببه أن هذا القيصر الذي أشتهر

فى محو العار الذى تلتطخ به نبيرون باصداره أمراً بحرق المدينة ، ولكى يزيل عن نفسه شبهة حرق المدينة ويطوى كشفا على الاشاعات المتداولة بين الناسلقى تهمة الحريق على جماعة معروفة كانت الناس تبغضها لجرائمها السرية فمذبها بكل أنواع العذاب الوحشية . أما تلك الجماعة فكانت تلقب ذاتها بالمسيحيين نسبة الى شخص اسمه المسيح حكم عليه بالقتل ببلاطس البنطى الوالى فى عهد القيصر طيباريوس وبواسطة هذا العذاب الذى عذب به الامبراطور نبيرون جماعة المسيحيين وقف سريان هذه الخرافات الوبائية فى جسم الامبراطورية الى حين . وبعد ذلك ابتداء أن ينتشر مرة أخرى ليس فقط فى اليهودية مصدر هذا الشر بل ظهر أيضا فى رومية ذاتها حيث يجتمع كل عار وجريمة وقتل وتتخذ لنفسها صورة اجتماعية فتصبح عادة مألوفة فكان يلقى القبض أولا على بعض تلك الجماعة ويكرهون على الاعتراف ثم يستدل منهم على أسماء جماهير غفيرة أخرى فتلقى حينئذ عليهم التهمة ويعذبون باعتبارهم أعداء للجنس البشرى أكثر من أنهم حرقوا المدينة . ولم يكتف بمجرد الحكم عليهم بالموت بل كانوا يقتلون بعد اهانات وأعذبة . فكان بعضهم يوضع فى جلود الحيوانات المفترسة وتطلق عليهم الكلاب الشرسة المجوعة . وبعضهم يعلق فوق صلبان وتوقد تحتهم النيران لينيروا ظلام الليل متى أرخى سدوله « اه

(٥) الكولوسيوم . هو اسم للملعب الرومانى الذى شيده تيطس قيصر فى أرض واسعة تابعة لقصر نبيرون مساحتها خمسة فدادين ، وكان يحيط بذلك المقعد سور عظيم مرصوص من الداخل بمقاعد بعضها فوق بعض معدة لجلوس الجماهير التى تحضر

ومع ما كان عذد الشعب الرومانى من البغض الشديد للمسيحيين ولذوبهم فان حالة هؤلاء التعيسة حملت كثيرين من الرومانيين على أن تأخذهم الشفقة عليهم اذ كانوا يرونهم يقتلون جميعا بظلم رجل واحد . ولم ينحصر هذا الاضطهاد فى رومية فقط بل امتد أيضا الى الولايات الأخرى ودام مدة طويلة . ويقال أن نبيرون وضع قوانين تمنع الناس من اعتناق المذهب المسيحى وتوجب القصاص على من أبى رفضه . وذكر سويونيوس أن نبيرون كان يقاصمهم بتلك القصاصات حاسبا اياهم شيعة جديدة سحرية مضررة . ويدلنا على ذلك الكتابة المشهورة الأسبانيولية أو البرتوغالية التى يمدح فيها نبيرون على تنظيفه الملكة من الخرافات الحديثة ومن اللصوص أعنى المسيحية والمسيحيين .

واستمر هذا الاضطهاد مدة أربع سنين تجرع فيها المسيحيون كل نوع من القساوة ولم ينته الا بموت نبيرون ، وكان من جملة من مات شهيدا فى هذا الاضطهاد بولس وبطرس الرسولين وكانا قد ذهبا الى رومية ليقويا ايمان المضطهدين وأرسطوس من كورنثوس وأرسترخى المكдонى وأترونيموس ويوسف الملقب برسابا وحنانيا تلميذ دمشق وغير هؤلاء من تابعى الرسل الاطهار .

قال ناسيتوس المؤرخ فى هؤلفه السجلات التاريخية مجلد ١٥ ص ٤٤ الوسائل التى استعملها نبيرون ليحول تهمة الحريق عن نفسه ويلقيها على عاتق المسيحيين ما نصه : « ولكن لم يفد كل هذا السخاء ولا الكرم الامبراطورى ولا الكفارات التى قدمت للالهة

لمشاهدة الملاعب التي تجرى فيها . وكانت تنشر فوق المقاعد خيام كبيرة لوقاية المتفرجين من حرارة الشمس . وكانت أرض هذا الملعب مفروشة بالرمل لكي يمتص الدماء التي تسيل من المتبارزين .

وكانت أفضح تلك الملاعب التي كانت تجرى في الكولوسيوم تلك الأدوار التي كانوا يمثلونها بقساوة مع المجرمين وأسرى الحرب . ولما قام الاضطهاد ضد المسيحيين أتى بكثير منهم الى الملعب وطرحوا للوحوش عوض الأسرى والمجرمين . ولكي نبسط للقارئ وصفا يقرب الحقيقة الى فهمه نأتى له بما كتبه في هذا الشأن هنرى سبانكيا ويشش في كتابه « كوفاديس » أو الى أين أنت ذاهب يا رب . قال تحت عنوان ( أبطال المسيح في ساحة القتال ) .

### ( المشهد الأول )

مثل في خاطرك كيف فتح باب الحبس فتدافع الرجال والنساء وكلهم يهرول مسرعا نحو منتصف الميدان . وهناك جثوا على ركبهم وبسطوا أيديهم نحو السماء ينتظرون أشد أنواع العذاب بثبات متطلعين الى مسكنهم الأعلى . وبينما كان المشاهدون يتوقعون أن يسمعوا منهم كلمات الاستغاثة والاستعطاف اندهشوا إذ سمعوهم يسبحون العلى القدير ويرتلون بصوت عذب يأخذ بمجامع القلوب . قائلين يا ملك السلام .

وبينما هم غارقون في لذة مناجاة الحبيب إذ بباب آخر قد فتح وخرجت منه كلاب هائلة تلقى الرعب في الأفئدة . فهجمت بقوة حتى وصلت الى الراكعين المسيحيين وهم في جلود الحيوانات

فكأنما اعترضها سد منيع فوقفت عن السير وشرعت تنبح نباحا يبلغ القلوب الحناجر . ومن ثم تقدم كلب الى امرأة راكعة أمام الجميع وأمسك بكتفها فأوقعها على الأرض وتلا ذلك هجوم بقية الكلاب وعلت زمجرتها وجرت الدماء أنهارا . وكان الواقف يسمع بين الزمجرة أصواتا ضعيفة قريبة الشبه بالتنهدات العميقة تقول لأجل المسيح . لأجل المسيح .

### ( المشهد الثاني )

ولما شبعت الكلاب ضعفت قواها وانطرحت على الأرض . ففتح المطبق الأرضى فخرجت منه السباع تنهذى بمدلة بقوتها وبمخالبتها ومدت أنيابها وعند ما رأتها الكلاب ولت هاربة مذعورة . فوصلت السباع الى فريق آخر مرتدين جلود الحيوانات وهم يسبحون الله ويهللون . فلم تقف السباع كالكلاب . بل ثار ثائرها . واتقدت عيونها وهجمت على أولئك المساكين الذين يعذبون في سبيل الحق وقفز أحدهما على امرأة بوجهها جرح وجعل يلحس الدم المتجمد ثم اقترب أسدان من رجل على صدره ولده فلما رأى الصبي ذلك ذعر وضغط على عنق أبيه محتما به . فجهد أبوه أن يسلمه لمن وراءه لعلهم ينجون فيخلص معهم . ولكن لم يستطع الى ذلك سبيلا . لأن الأسد هجم بعنف فالتهم الولد والتهم الأسد الثاني أباه . وهكذا تتابعت الأسود تأكل اللحوم البشرية وتلغ في الدماء .

فرؤوسهم • وهناك بدا للناظرين منظر غريب محزن اذ ابصروا شموعا منيرة من اجساد طاهرة أبت الانصياع للباطل • وبدأ الدخان والرائحة الكريهة تتخلل أنوف مبرهنة لهم على ما يقاسيه أولئك المساكين الضعفاء من ألوان العذاب وصنوف العقاب « ا هـ

(٦) الاضطهاد الثانى فى عهد دوميتيانوس قيصر : بموت نيرون كف الاضطهاد عن المسيحيين ولكن هجم عليهم دوميتيانوس قيصر فى سنة ١٩٣ و ١٩٤ م • كان هذا القيصر ردىء الأخلاق قاسى القلب فوضع على المسيحيين نفس الضرائب القاسية التى وضعها على اليهود قصاصا لهم على عصيانهم • ثم وضع عليهم قوانين صارمة أمرا بهدم كنائسهم واضطهادهم مما أدى الى استشهاد كثيرين منهم • قال بروتوريوس وهو مؤرخ وثنى ذكره أوسابيوس فى تاريخه « ان دوميتيانوس حكم على عدد غفير من المسيحيين بالموت » ا هـ • وكان القديس اكليمنديس أسقف رومية فى ذلك الوقت حيا فذكر فى رسالته الى الكورنثيين أن جمهورا من المؤمنين قاسوا العذاب والموت لأجل اسم المسيح •

وكان الباعث لدوميتيانوس على قتل المسيحيين هو أنه بلغه عنهم أنهم يقولون بأن المسيح ملك وسيأتى ليملك على العالم فخشى ان يتم ذلك على يديه ويسلب منه ملكه • وقيل أنه طلب من المسيحيين ان يعتبروه الها فابوا مما جعله يتوهم أكثر أنهم ينتظرون آخر ليحكمهم سواه • فأثار الاضطهاد على اليهود لكون المسيح منهم وعلى النصارى لانهم يعبدونه • وقد بلغت به القساوة على المسيحيين أنه قتل الوالى فلابيوس ابن عمه وهو خارج من دار

### ( المشهد الثالث )

تمثل أيضا كيف خرجت طائفة من المسيحيين فى هيئة المصارعين • متقلدين السيوف والرماح • فلما وصلوا الى المسرح رموا تلك العدد وجعلوا يتعانقون ويتواصون بالصبر على الآلام لأن فى ذلك رضاء الله تعالى والوصول الى ملكوته • واذا برجال أشداء قد انقضوا عليهم انقضا الصواعق • فمزقوا لحرمهم • وكان ذلك لم يكفهم • فأحرقوا بعضا من أولئك المساكين ونزروا رمادهم فى الهواء •

### ( المشهد الرابع )

انظر أيضا ما قد جاء بعد ذلك عبيد غلاظ الأكباد معهم عدد الحفر فحفروا حفرا شتى متقاربة وبعد ذلك فتح السجن فخرج المضطهدون يسرعون اليهم يسبق أخذ الى الموت تعجلا للوصول الى ملكوت السماء فضاق بهم المسرح • وفى ذلك الوقت هجم العبيد قسروا أيدي المساكين وأرجلهم على صلبانهم ورفعوهم فى الهواء • فتحملوا الام الصلب وجلادة أسوة بفاديهم ومخلصهم المسيح •

### ( المشهد الخامس )

تأمل أخشابا منصوبة فى الحدائق الواسعة وقد علق فيها المسيحيون بعد طليها بالقطران وتغطيتها بالحشيش اليابس • ثم أشعلت فيها النيران فامتدت حتى بلغت أقدام الشهداء فاجسامهم

الولاية ونفى زوجته دوميتيلا لاعتناقهما الدين المسيحى . وعذب نارى واكيلا اثنين من عبيده عذابا شديدا ثم قطع رأسيهما وسلب أموال كثيرين ونفيت دوميتيلا الى جزيرة بونطية مع ابن عم لها ومع قوم آخرين . ثم قتلوا هناك من أجل اقرارهم بالنصرانية . قيل أن افلاية أحرقت هى والبيت التى كانت تسكنه بعد أن عذبت عذابا ألينا .

ولما سمع دوميتيانوس بأنه لم يبق أحد من تلاميذ المسيح الا يوحنا الرسول استحضره لديه وعذبه ونفاه كما سيأتى . وفى هذه الاثناء نال اكليل الشهادة انتيباس فى برغامس وتيموثاوس وأنسيمس واكليمنديس وديوناسيوس الأريوباغى . وبعد ذلك أرسل واستدعى أقارب المسيح الذين كانوا باقين على قيد الحياة وسألهم ان كانوا من نسل داود فأجابوه بالايجاب ولكنه لما رآهم فقراء الحال ويشغلون أشغالا شاقة ليحصلوا أودهم أطلقهم بعد أن أخبروه بأن ملكوت المسيح ليس ملكوتا أرضيا ولكنه ملك سموى يظهر فى آخر الدهور . فلما علم حقيقة الأمر ازدرى به وأمر بإبطال الاضطهاد .

ويظهر من كلام بعض المؤرخين أن دوميتيانوس ألغى أوامر الاضطهاد التى أصدرها على أنه مات قبل العمل بأمره الجديد فقام خليفته نرقا وأمر بإطلاق سبيل المسيحيين الذين أودعوا السجن مجرد اعتناقهم ديانة لم تصادق عليها الحكومة رسميا كما صادقت على ديانة اليهود وعلى عقائد سائر الشعوب الذين تغلب عليهم الرومانيون . وبادر نرقا الى استرجاع الذين نفوا منهم لهذا الذنب ومنهم يوحنا الرسول وأمر بقتل العبيد وغيرهم ممن

قبض بوشايتهم على الشرفاء مبطلا كل شهادة كهذه فى المستقبل . . . ولكن لما كانت الديانة المسيحية لاتزال غير مصادق عليها من الحكومة ظل المسيحيون هدفا لجور الخصوم وايدائهم . ولم يكثرث الولاة المحليون لاسكان غيظ الأشرار وكبح ردائهم .

(٧) كيفية الحكم والقصاص على المسيحيين : ان أنواع الأحكام التى حكم بها على المسيحيين وكيفية قصاصهم كانت تختلف عن بعضها فأحيانا كانوا يفتشون على المسيحيين بكل اعتناء وأحيانا كان القضاة يصبرون الى أن يأتى من يشكوهم وأحيانا كان يجر المسيحى حالا الى محل الاستشهاد ان لم يرفض ديانته . وأحيانا كان الحكام يجتهدون بأعذبة متنوعة وقاسية لكى يحملوهم على الارتداد . فولاة المقاطعات الذين كانوا يقامون بمراسيم قيصرية للتحقيق على المسيحيين كانوا يحضرون المسيحيين أمامهم أولا ويقابلونهم بوجوه بشوشة ويحرضونهم بكلام عذب على ترك الديانة المسيحية . وان لم يطيعوا يهددونهم بالعذاب الشديد والموت المريع . فمن قبل أوامرهم اما مقتنعا بكلامهم أو خائفا من عقابهم كانوا لزيادة الثقة والتثبيت يغصبونه على التضحية للأصنام واضعا بخورا وملحا على حجر مشتعل وبعد ذلك يتركونه حرا . ومن لم يقتنع بكلامهم ولا يمثل لأوامرهم كانوا يسلمونه للعذاب .

وقد حاول الوثنيون كثيرا أن يضعفوا ثبات الشهداء وبسالتهم هذه واستعملوا الارهابيات الشديدة كخطف الأملاك وسلبها والسجن والجراح وتلوية الأعضاء والتشغيل فى المعادن والنفى

وتحت الحفظ ومصارعة الوحوش الضواري وما مائل ذلك مما يرتاع العقل البشرى من تصوره فقط . وكانوا اذا لم يتمكنوا بهذه الوسائل من زعزعة ايمان المسيحي يحكمون عليه أخسيرا بالموت .

وكانت أنواع موت الشهادة ايضا كثيرة مختلفة . فان البعض كانوا يحرقون وآخرون يجرمون وآخرون يطرحون فى البحر مربوطين الى حجارة . وآخرون تقطع رؤوسهم ، وآخرون يخزقون ، وآخرون يصلبون منكى الرؤوس الى أسفل . وآخرون يشقون وآخرون يطرحون الى الوحوش الضارية فتمزقهم وأحيانا كانوا يسلخون جلودهم . ويتركونهم حتى يموتوا . وغيرهم مزقت لحومهم ووضع عليها خل وعسل وعرضوا للسع الزنابير الى غير ذلك من أنواع الميتات التى ترتعد لها فرائص الانسان .

(٨) اعتبار الشهداء : فالمسيحيون الذين كانوا من جرى الخوف يضحون للأصنام بحسب الظاهر وهم فى القلوب باطنا مسيحيون كانوا يسمون ساقطين . والبعض من هؤلاء كان يقدم للأصنام ضحايا والبعض بخورا فقط . وآخرون منهم كانوا يعطون صكوكا بأنهم ليسوا مسيحيين ، وهكذا كان يمكنهم أن يلبثوا على الديانة المسيحية فى الخفاء . وأما الذين كانوا يثبتون فى الايمان غير مرتاعين من العذاب فكانوا يسمون ثابتين . فمن ألقى من هؤلاء فى السجن ولم يدركه موت الشهادة كان يسمى معترفا . وكذلك سمي معترفا من كان يترك أملاكه طوعا للخطف ويهرب شاردا الى مكان آخر لئلا يقع فى العذاب فيضطر

أن ينكر المسيح . ومن كان منهم يموت بعد عذاب كثير من أجل الايمان كان يسمى شهيدا . وأما الذين كانوا يكابدون أعذبة كثيرة بعزم ثابت ولا يموتون فى العذاب بل يستمرون أحياء فكانوا يسمون معترفين وشهداء بالعزم .

والمسيحيون الذين كانوا يلقون فى السجن لم يكونوا يتركون بلا تعزية بل كان يسارع اليهم كثيرون من اخوتهم فى الخارج ويشجعونهم على احتمال الموت الذى يعتبرونه طريق الوصول لفاديهم الحبيب . ومن كان يموت من أولئك المعترفين فى السجن قبل حلول العذاب به يحتسب هو أيضا ويمتدح كشهيد .

وكان المسيحيون حينئذ يهتمون بأقوال وأعمال الشهداء من حين يقع عليهم القبض الى آخر دقيقة من حياتهم فكانوا يكتبونها باعتناء لكى تقرأ فى أيام معلومة لبنيان خلفائهم فى الكنيسة .



القديس بطرس الرسول

عظيمة حتى أنه بخطاب واحد خلص ثلاثة آلاف نفس . وكان شريكه في بعض الرحلات يوحنا الرسول وذهبا معا الى أهل السامرة ليضع عليهما الأيادي لأن الشماس فيلبس كان قد عمدهم دون أن يضع عليهم الأيادي . لأن ذلك كان من حق الرسل فقط . ثم زار بعد ذلك لدة وسارون ويافا وأعطاه الرب قوة عجيبة لصنع العجايب فعمل معجزات كثيرة حتى أخذ الناس يضعون المرضى في طريقه ابتغاء مرور ظله عليهم وكانوا جميعا يشفون .

ثم زار قيصرية فيلبس وعلى يديه كان قبول كرنيليوس في حضن المسيحية وبذلك فتح باب الخلاص للأمم . ولما قبض عليه هيروُدس الملك وأودعه في السجن أنقذه الله بقوته وأطلقه . ثم ذهب بعد ذلك لاتمام بعض سفرات تبشيرية . ورجع فيدا بعد لأجل ( م ٣ - انتشار الديانة )

## الفصل الثاني

مشاهير الشهداء

(١) الرسل الاثني عشر (٢) بولس (٣) لوقا (٤) مرفس (٥) تيموثاوس وبرنابا (٦) السبعة شماسة (٧) اكليمندس

(١) الرسل الاثني عشر : -

(أولا ) بطرس : هو ابن يونا ووظيفته صياد وكان من بيت صيدا بالجليل وقيل أنه ولد سنة ١٥ ق م وابتدأ يكرز بعد حلول الروح القدس عليه سنة ٣٤ م وكان اسمه سمعان فسماه المسيح صفا وتفسيره في اليوناني بطرس وكلاهما بمعنى حجر أو صخر كناية عن الرسوخ في الايمان . وكان بطرس من أشد تلاميذ المسيح في الايمان والخيرة الا أن غيرته في بعض الأحوال قادتة الى الهوج الذي كان سبب سقوطه الشذيع في جحده الرب وانتلام ذكره به . ولكن كانت توبته بعد ذلك عظيمة وسيرته وأتعبه تبرهن على أنه كان من أشرف تلاميذ المسيح وانفع رسله .

وعقب قبوله موهبة الروح القدس أصبح صيادا للناس . كما اختاره المخلص وجعل يطرح شبাকে الروحية في بحر هذا العالم ليجذب الناس الى حظيرة الكنيسة ، وقد درعه الرب بنعمة

وذكر أوسابيوس في تاريخه أن بطرس الرسول أقام في رومية مدة ٢٠ سنة وتبعه في ذلك ايرونيوس وأكثر الكتاب الرومانيين يصرحون بأن الرسول بطرس ذهب الى رومية سنة ٤٢ م وليث بها ٢٥ سنة يؤسس كرسيها ولكنه لا سبيل الى تحقيق ذلك لأنه بحسب اقرار الباباويين أنفسهم يعلم أن القيصر قلووديوس أمر بنفى المسيحيين واليهود من رومية سنة ٤٥ م ( تحفة الجبل في تفسير الأناجيل للديس ص ٧٦٩ ) فلا يتأتى إذن لبطرس أن يبقى برومية مع نفى اليهود والمسيحيين منها . وبحسب اقرارهم أيضا نجد بطرس في اورشليم سنة ٤٧ م مودعا بالسجن ( تفسير الوسائل في تفسير الرسائل للعلم ص ٧٦٩ ) وبحسب شهادة الوحي الالهى نجده سنة ٥٠ و ٥١ م في المجمع الرسولى بأورشليم ( غلا ٢ : ٩ وأع ١٥ : ٧ ) . ونجده في انطاكية سنة ٥٢ م . والرسول بولس لما بعث برسالته الى أهل رومية من مدينة كورنثوس سنة ٥٨ م حسب شهادة الباباويين ( تفسير الرسائل ص ٢ ) لم يأت على ذكر اسم بطرس في عدد الذين أرسل اليهم سلاما وذكر أسماءهم . ولو كان بطرس في رومية وقتئذ لما ألغى اسمه مع كونه عمودا في الكنيسة ( غلا ٢ : ٩ ) . وأخيرا الرسول بولس كتب الى تيموثاوس من رومية قبل استشهاده بقليل سنة ٦٨ م . يتشكى من ترك المسيحيين له ماعدا لوقا فقال بصريح العبارة «لوقا وحده معي» ( ٢ تي ٤ : ١٠ و ١١ ) فلم يذكر اسم بطرس ولا يصح أن يترك بطرس بولس كغيره من ضعفاء الايمان .

والحق أن بطرس لم يذهب الى رومية الا في السنة الأخيرة لحياته أى في أوائل سنة ٦٩ م كما قال أوريجانوس

حضور المجمع الرسولى الذى انعقد بأورشليم بين سنتى ٥١ و ٥٢ م . وفى سنة ٥٣ م قصد انطاكيا وكان يأكل ويشرب مع الأمم ولما حضر قوم يهود امتنع عن الأكل حتى استحق تأنيب وتوبيخ بولس الرسول قدام الجميع ( غلا ٢ : ١٤ ) وليث بطرس بانطاكيا مدة تسع سنين وقيل أنها سبع حتى أسس كرسيها عظيما للمسيحية . ومن هناك قصد آسيا وجال في بلاد بنطس وغلطية وكبادوكية وآسيا وبيثنية ليثبت المؤمنين من أهل الختان .

ويقول المؤرخون أنه فى ذلك الحين أى بين سنتى ٦٣ و ٦٨ م زار « بابل » التى يشير اليها فى رسالته الأولى ( ١٣ : ٥ ) حيث كتب هذه الرسالة فيها . واختلف فى أى بابل يعنى فالغربيون يقولون أنها رومية ليثبتوا ادعاءهم أن بطرس أسس كرسي تلك المدينة مستنديا على أن سفر الرؤيا يطلق على رومية لقب بابل مع أن سفر الرؤيا كتب بعد رسالة بطرس الأولى بثلاثين سنة . ولا يحتمل أن تكون بابل آشور لأنها لم تكن حينئذ سوى قرية صغيرة . فلا شك فى أنها بابل مصر القريبة من عين شمس حيث كانت أهلة باليهود وبها هيكلهم المشهور بهيكل يانوس . وكان لهذه البلدة قديما شهرة حتى أن مؤرخى الأوربيين كانوا لا يلقبون ملك مصر الا باسم « سلطان بابليون » وذكر الرسول لمرقس عقب ذكره لبابل ( ١ بط ٥ : ١٣ ) يحقق قولنا لما هو معلوم من أن مركز مرقس التبشيري الخاص كان مصر . وكتب الرسول بطرس رسالته الثانية سنة ٦٩ م والمرجح أنها كتبت حيث كتب الرسالة الأولى لعدم ذكره تغيير الملح كما كان يتوقع لو غيره . ويظهر أنه بعد أن ترك مصر لأول مرة رجع اليها ثانية قبل موته بقليل وقبل ذهابه لرومية .



بالصلب، مثل معلمه . قال أوريجانوس « انه حين قضى عليه بالصلب تذكر فضيحته حين جدد مخلصه والتمس منهم أن يصلب منكس الرأس كأنه لم يكن مستحقا أن يصلب مثل سيده ، ا ه . وارتأى البعض أن قول المسيح في يو ٢١ : ١٨ و ١٩ أنبأ بموته على هذه الكيفية . هكذا كانت صورة موته على جبل الفاتيكان في سنة ٦٩ م اذ كان عمره ٦٥ أو ٧٠ سنة ونال اكليل الشهادة بالقرب من الرقت الذي ناله فيه بولس الرسول .

( ثانيا ) أندراوس : هو أخو بطرس الرسول وكان تلميذا ليوحنا المعمدان قبلا ( يو ١ : ٢٧ - ٤٠ ) وهو أول تلاميذ المسيح الذي اتى اليه بأخيه بطرس ولكنهما لم يلازماه حينئذ بل عادا الى الاشتغال بشبائكما . فوجدهما يسوع بعد ذلك على شاطئ بحيرة طبرية فدعاهما الى ملازمته فتركاشبائكما وتبعاه . ولم يذكر أندراوس في الانجيل الا ثلاث مرات . لما سأل فيلبس مرة أين تبتاع خبزا ليأكل هؤلاء فقال أندراوس ان هنا غلاما معه خمسة أرغفة من شعير وسمكتان ( يو ٦ : ٥ ) ولما جاء أناس معه من الأمم وسألوا فيلبس أين يرون يسوع فأتى فيلبس وقال لأندراوس . وأندراوس وفيلبس قالوا ليسوع ( يو ١٢ : ٢١ ) واذا سأل يسوع مع غيره من التلاميذ عن خراب الهيكل قائلين متى يكون هذا ( مر ١٣ : ٢ ) . وليس في سفر الأعمال شيء من أعماله الرسولية . وأما أوريجانوس فنذكر أنه بشر في سكيثيا وذكر أورينموس أنه بشر في أخائية أيضا . وروى غيرهما من الكتاب القدماء صغديانه وكلنميس وأبيروس . والذي أخبرنا به التقليد والآباء والعلماء القدماء أنه بشر في بلاد التتر بعد ان

• انما وصل بطرس الى رومية في آخر حياته « ( تفسير سفر التكوين ك ٢ ) وكان السبب الذي دعاه للذهاب الى رومية هو لكي يفند ضلالات سيمون لأن هذا الساحر كان قد أضل الكثيرين بمخبثه ودهائه وسلب عقول الرومانيين بمكره حتى اعتبروه معبودا وأقاموا له الأتصاب والتماثيل ، وحظى بمقام سام لدى الساغية حتى سخر له الرب حادثا كشف الستار عن خداعه وحيله .

وذلك أن سيمون ادعى في امكانه الصعود الى السماء وأمر الشياطين أن يرفعوه عن الأرض على مرأى من الجمهور فلما رآوه هكذا امتلأوا دهشة وصاحوا جميعا « عظيمة هي قدرة سيمون » فأخذت الحمية الرسول بطرس فرفع صوته الى الله طالبا منه أن يكشف عن زور وبهتان هذا الساحر وللحال وقع صريعا على الأرض يجر ذبول الخزي والعار وكانت رجلاه قد انكسرت فحمل الى بيت قريب له . ولكن لفرط خجله طرح بنفسه من أعلى الى أسفل وحمل ميتا ونال جزاء أثمه .

ولما برز الرسول لمقاومة الساحر وأماته اغتاط منه الوثنيون وحاولوا اهلاكه فألح عليه المؤمنون أن يخرج من رومية بحجة أن حياته نافعة للمؤمنين فأطاعهم وخرج ولما انتهى الى باب المدينة ظهر له المسيح داخلا في الباب حاملا صليبه . فسأله الى أين أنت ذاهب يا سيدي . فأجابه الى رومية لأصلب ثانية . ففهم بطرس أن المسيح يوبخه على هروبه ويريد منه أن يمجده بموته فعاد وقص على المؤمنين رؤياه وقبض عليه بأمر نيرون وأودع السجن ويقال أنه بقى فيه تسعة أشهر وأخيرا حكم عليه

لا يليق بك أن تحكم قبل أن تتحقق . وطفوق يشرح له الديانة المسيحية حتى أتى الى نقطة صلب المسيح فعند ذلك سخر به الوالى وتم قول الرسول « ذكر الصليب عند الهالكين جهالة » وهدده بالصلب اذا لم يذعن له ويكف عن هذا العمل ويخضع للعبادة الوثنية .



القديس أندراوس الرسول

أما القديس فلم يبسال بتوعداته بل كلمه بحرارة وأجابه بشهامة أنه لا يخاف الموت الذى يعده طريق الراحة بل يسر ويفرح به . فامتلا الوالى غيظا وأمر بصلبه فسيق الى مكان الهلاك وهو يظفر فرحا وحينئذ صرخ الشعب قائلين ماذا صنع هذا البار صديق الله حتى يصلب أما الرسول فطلب منهم ألا يصدوه عن امتلاك اكليل الشهادة وحينما رأى من بعيد الصليب المهيا له قال متهللا « السلام عليك أيها الصليب الكريم الذى تقدر بأعضاء يسوع الهى حين علق عليه . لقد كنت قبل أن يعلق عليك ابن الله منظرا مكروها مخيفا أما الآن فبعد أن أسلم رب المجد عليك روحه صرت منظرا مبهجا فما أنذا أقبل اليك بقلب مسرور فاقبلنى بالرضا الى الصليب البهى الشهى . انى أطلبك من زمن مديد وقد وجدتك الآن فاقبلنى وقدمنى لربى لكى يقبلنى بك فى ملكوته ذاك الذى خلصنى بواسطتك » .

ثم علق على الصليب بحبال وبقي على تلك الحال يومين ولم يزل شاكرا الله تعالى ومثبنا الشعب فى الايمان . وكان عدد الحاضرين عشرين ألفا فصرخوا كلهم نحو الوالى قائلين لماذا تدع هذا القديس يموت فخاف أجيا من أنهم يتعصبون عليه فأمر بانزال الرسول من على الصليب ، غير أن الجنود لما تقدموا

اجتاز مباشرة الجاليات اليونانية على شاطئ البحر المتوسط الى بوغاز الدردنيل وفى هرقلية وتراپيزوند وأقبل الى بيزنطية ( القسطنطينية ) وعبر هناك الى بلاد اليونان .

وقيل أنه هو الذى أسس كنيسة القسطنطينية وأنه أقام فيها اسطاخيس أسقفا عليها وهو الذى سماه الرسول بولس ( رو ١٦ : ٩ ) ثم عرج على أخائية ودخل مدينة باثراس وأخذ يزيغ فيها بشارة الخلاص معلما الجميع كيفية الحصول على الحياة الأبدية حتى اجتذب اليه جمعا غفيرا مما جعل والى المدينة المدعو أجيا أن يخاف وسأله هل أنت هو أندراوس الذى كان يقضى على عبادة الأوثان وعلم الناس تعاليم كاذبة . فأجابه القديس



القديس يعقوب ابن زبدي الرسول

تعلمان من أى روح أنتما ( لو ٩ : ٢٥ ) وظن بعضهم أن هذا هو سبب تسميتهما بوا نرجس أى ابني الرعد وقيل بل إشارة الى قوتهما فى الوعظ والارشاد وقد طلبت أمه له ولأخيه أن يجلسا عن يمين ويسار المسيح فوبختهما ( مت ٢٠ : ٢٠ - ٢٣ ) واشترك مع القلاميذ فى السؤال عن مصير هيكل اورشليم ( مر ١٣ : ٢ ) وكان مشتركاً مع الرسل فى الصلوات بعد صعود السيد المسيح ( أع ١ : ١٣ ) .

وروى ايرونييموس أنه بشر أسباط اسرائيل الاثنى عشر المتشتتين فى الآفاق ولكن هذا لا يمكن فهمه على اطلاقه والمرجح أنه بشر اليهود فى فلسطين وسورية . وقيل فى أسبانيا أيضا .

وأرادوا أن يحملوه شلت أيديهم فابتهل حينئذ الى الله قائلاً بصوت عال « لا تسمح يا رب لعبيدك المعلق على الصليب حيا بك أن ينحدر عنه . انى مشتاق اليك فأطلقنى بسلام » ففاضت روحه بيد مخلصه وأنزل من على الصليب واعتنى بدفنه المؤمنون وبينهم امرأة الوالى مكسيميلية التى قد آمنت هى وأخوه اسطراتكليوس لأنه شفاهما من علل كانا يكابدانها ولما رأياه من العجائب التى صنعها الله على يديه وقد هدى بصبره على الموت الى الايمان كثيرين وكانت وناته سنة ٦٢ م وأما جسده فنقله الى القسطنطينية قسطنطين الكبير .

وكان الصليب الذى صلب عليه هذا شكله × ومن ثم نسب اليه الصليب المعروف بصليب القديس أندراوس وقد اتخذاه أهل اسكوتلانده محاميا لهم .

**ثالثا - يعقوب ابن زبدي :** هو آخر يوحنا الحبيب وأمهما تدعى سالومة وقد لقب بالكبير لأنه كان اكبر من الرسول يعقوب ابن حلفى وكارا من بيت صيدا وكانت حرفته صيد السمك مع أبيه وأخيه . وقد وجدتهم المخلص يصلحون شباكهم فى السفينة فدعا يعقوب ويوحنا فتركا أباهما فى السفينة مع الأجرى وتبعاه ( مر ١ : ١٩ ) وهو أحد التلاميذ الذين انتخبهم الرب لمشاهدة بعض الحوادث كحادثة شفاء ابنة يازرس وتجلي المخلص على الجبل . ولما صلى فى البستان ليلة الامة . ولما دخل يسوع قرية للسامريين ولم يقبلهم أهلها سأله يعقوب ويوحنا قائلين أتريد أن نطلب أن تنزل نار من السماء وتأكلهم فزجرهما قائلاً لستما



القديس يوحنا الحبيب

ويظهر أنه حصر دائرة عمله بين اليهود ولذلك حقدوا عليه وأوغروا صدر هيرودس المسمى أغريباس ضده فلما عاد الى اورشليم قضى عليه وقتله بحد السيف في اورشليم سنة ٤٢ أو ٤٤ م . ويعقوب ابن زبدي أول شهيد مات من الرسل ويوحنا أخوه آخر من مات منهم . وقال اكليمندس الاسكندري أن الذي اشتكى على الرسول تاب في الطريق واعترف بايمانه وطلب السماح والمغفرة فقبله يعقوب وقال له : السلام لك . فشاركه في الشهادة ودفن جسد القديس في اورشليم .

رابعاً - يوحنا الحبيب : يظهر أن زبدي أباه كان غير محتاج لأنه كان عنده أجرء وكان يوحنا من معارف رئيس الكهنة ( لو ٥ : ١٠ ) وكان له بيت بأورشليم ( يو ١٩ : ٢٨ ) وكانت أمه إحدى النساء اللواتي رافقن المخلص الى صليبه وأعدن له حنوطاً ( مت ٢٧ : ٥٦ و ١٥ : ٤٠ و ١٦ : ١ ) .

فمتى يدعورها أم ابني زبدي ومرقس يسميها باسمها سالومة ويوحنا لم يذكرها مع النساء الواقفات بل ذكرهن جميعاً وذكر بينهن واحدة فقال عنها أنها أخت أم المسيح ( يو ١٩ : ٢٥ ) فاستنتج كثيرون بأنه يوحنا ابن خالة المسيح . قال مفسر بروتستانتى عن قوله « أخت أمه » فى ( يو ١٩ : ٢٥ ) « الأرجح أنها سالومى أم يوحنا الانجيلى لكنه لم يذكر اسمها كما امتنع عن ذكر اسمه فى بشارته والذي يقوى أرجحية أنها سالومة ذكر متى أنها كانت بين النساء الحاضرات عند الصليب قال أنها « أم ابني زبدي مت ٢٧ : ٥٦ » ( الكنز الجليل فى تفسير الانجيل ج ٢ ص ٥٤٤ ) .

وكان يوحنا وأخوه يعقوب شريكى سمعان بطرس ( لو ٥ : ١٠ ) ووافق وقت دعوته للتلمذة وقت دعوة سمعان ( مت ٤ : ١٨ - ٢٢ ) ودعاه يسوع سنة ٣١ م وكان عمره حينئذ على الأكثر ٢٥ سنة فيكون هذا أصغر الرسل وقال القديس يوحنا فى الذهب أنه كان تلميذ يوحنا المعمدان وهو الذى أرشده للمسيح بناء على ما ورد فى ( يو ١ : ٢٧ - ٤٠ ) وكان المخلص يحب يوحنا وأخذ اتكأ على صدره وقت العشاء ( يو ١٣ : ٢٥ ) وحضر صليبه المسيح حين هرب بقية الرسل ولهذا عهد اليه بكفالة العذراء المريمى

بعد تفرق الرسل وقبل خراب اورشليم ومن ثم قصد الى اسفيا الصغرى فبشر فيها بايمان المسيح بغيرة وقادة وصار اسقفها على افسس ونصب كرسيه فيها ونشر الايمان بالمسيح هناك طويلا وعرضاً . ولم يكن ذلك قبل سنة ٦٤ م اذ فى ذلك الوقت كان تيموثاوس اسقفا عليها ( اتي ٣ : ١ ) ويرجح أن يوحنا الرسول صار ناظرا عاما على كنائس اسيا الصغرى سنة ٦٤ م بعد استشهاد تيموثاوس وبولس الرسول . وفى ذلك الحين كتب رسائله الثلاث بين سنة ٦٨ - ٧٠ م لبعض المؤمنين الذين سيق وآمنوا بواسطته ودخل بينهم البيرنثيون والغنوسطيون المعلمون الكذبة .

وقيل أنه أسس كنائس برغامس وثياتيرا وفيلادلفيا ولاودكية ونشر الايمان فى بلاد الأناضول وفى أغلب مقاطعات اسيا الصغرى فسمع به دوميتيانوس قيصر الذى كان يبغض دين المسيح بنحسا شديدا فاستحضره الى رومية مكبلا بالقيود وأمر بجلده لتبشيريه بانجيل المسيح ثم القوه فى قدر مملوء زيتا وزفتا يغليان فلم تنله مضره فاغتساظ القيصر لذلك ونفاه الى جزيرة بطمس فى بحر ايجيه وهناك شاهد رؤياه العجيبة التى أعلنها له بينما كان فى الروح فى يوم الأحد .

وأقام الرسول يوحنا سنة فى منفاه بين سنة ٩٥ و ٩٨ م وعاد الى كرسيه بأفسس بعد موت دوميتيانوس بأمر نيرفا قيصر وفى ذلك الحين طلب اليه المؤمنون أن يفند مزاعم أعداء كلمة الله الذين جندوا على لاهوت المسيح فكتب انجيله وأرسله اليهم

واستحفظه اياها ( يو ١٩ : ٢٥ و ٢٦ ) ويرجح أن ذلك لداعى قرابته له كما ذكر ( فى متى ٢٧ : ٥٦ ومر ١٥ : ٤٠ ) وظن بعضهم أنه هو العريس فى العرس الذى كان فى قانا الجليل ولكن الأرجح أنه عاش بتولا كل حياته كما يستنتج من تاريخه . وقد شاع بين الأخوة أنه لا يموت لما قال المسيح عنه لبطرس « ان كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فماذا لك » ( يو ٢١ : ٢٢ ) ولكن يظهر ان المسيح كان يعنى بقوله عن يوحنا أنه لا يموت أى لا يستشهد وعمى التلاميذ الوحيد الذى مات دون التلاميذ حتف أنفه .

وبعد قيامة المسيح كان يعقوب وصفا ويوحنا معتبرين فى الكنيسة أعمده ( غلا ٢ : ٩ ) وبعد أن قبلوا الروح القدس مضى بطرس ويوحنا الى الهيكل فأبرأ المخلع من بطن أمه ( ا ع ٣ : ١ ) فكانت هذه الآية سببا فى القاء بطرس ويوحنا فى السجن لكنهم أخرجوهما فى الغد ( ا ع ٤ : ٣ ) ولما لم ينفكا يبشران القوهما ثانية فى السجن مع باقى الرسل ففتح ملك الرب أبواب السجن . وأخرجهم فعادوا يعلمون فى الهيكل فاجتمع عليهم محفل اليهود وأمروهم أن لا يتكلموا باسم يسوع وأطلقوهم فخرجوا فرحين ولم يفتوا مبشرين وكانت تجرى على ايديهم العجائب وآتيهم بولس سنة ٥٠ م فأعطوه يمين الشركة ( غلا ٢ : ٩ ) .

ويظهر أن يوحنا فارق اورشليم قبل زيارة بولس الأشيرة لها سنة ٥٨ م ( ا ع ٢١ : ١٨ ) فان اسمه لا يذكر هناك ولكن يحتمل أنه كان لأن المظنون أنه لم يفارق اليهودية الا فى سنة ٦٢ م أى بعد انتقال السيدة العذراء التى كان منوطا بها وبالطبع كان ذلك

سنة ٩٨ م وروى القديس يوحنا فم الذهب أنه صام وصلى مع المؤمنين كثيرا قبل شروعه فى الكتابة وأنه بعد انتباهه من سباته ابتدا بانجيليه قائلا فى البدا كان الكلمة والكلمة كان عند الله الخ .

وقيل أن أعداء الايمان امتحنوه بأن سقوه كأسا مملوءا سما ناقعا لاثبات ايمانه فلم يؤذ وهذا يصورونه وبيده كأس فيها أفعى . ولم يوجه اليه الهراطقة سهام اضطهادهم الا لكثرة مقته لهم وشدة غيرته وعظم محبته للمؤمنين الذين لم يكن يفتر عن تعليمهم وتهذيبهم وتحذيرهم من التعاليم الغريبة . وقيل أنه دخل ذات يوم الحمام فلما رأى فيه كيرنزيوس الهراطقى صاح برفقائه قائلا « لا ندخل حيث يكون عدو المسيح لنلا يهبط الحمام علينا » .

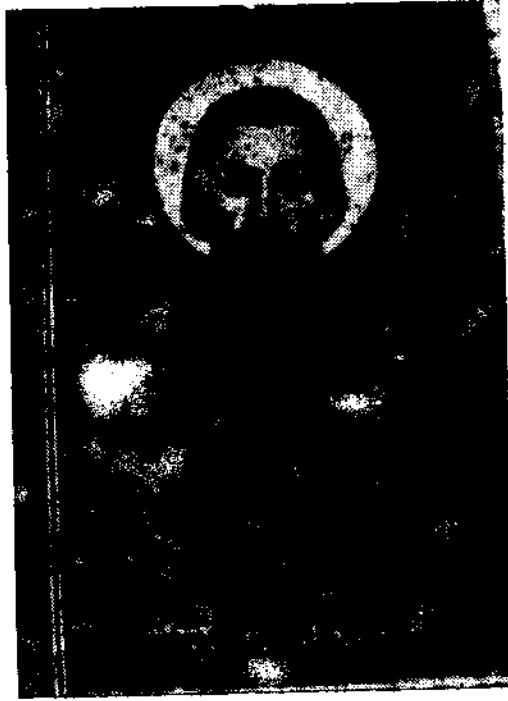
ومما يروى عن شدة ميله واهتمامه بخلص الخطاة وانقاذ الهالكين أنه فى أحد الأيام ذهب ليتفقد كنيسة فى أحد المدن المجاورة لأفسس فوجد بين الشعب شابا ظريفا فطلب الى أسقف تلك الكنيسة أن ينتبه اليه ويعلمه .

فأخذ الأسقف الى بيته وبعد ان دربه على شعائر الديانة المسيحية وعلمه كيف يجب الله ويخدمه عمدت باسم الثالوث الأقدس وتركه . فلما كبر الشاب ونما فى القامة أخذ يعاشر زمرة من الشبان الأشرار فتعلم منهم طرقهم الرديئة حتى أمسى سارقا نظيرهم وتقدم فى الشر شيئا فشيئا لدرجة صار فيها رئيسا على عصابة اللصوص .

فحدث بعد ذلك أن يوحنا الرسول زار تلك المدينة ثانية . ولما بلغه خبر هذا الشاب وكيف سقط حزن جدا وسعى فى رده فطلب فرسا ورجلا ليدله على الطريق وذهب من ساعته قاصدا الجبل حيث كان الشاب المذكور مقيما مع رفقائه . وبينما كان ذاهبا التقى به بعض أولئك اللصوص فأمسكوه بقصد أن يسلبوه . فأتى ذلك طبق مرام الرسول وطلب اليهم أن يأخذوه الى رئيسهم فأخذوه . ولكن حالما وقع نظر الشاب على الرسول خجل جدا وأراد أن يركض ويختبئ فأسرع وركض خلفه وهو يصرخ لماذا تهرب منى يا ابنى أشفق على شيخوخة أبك الذى لا معين له أعلم أن المسيح قد أرسلنى اليك . فلما سمعه يناديه هكذا وقف وعلامات الحزن على وجهه ثم رمى أسلحته وطرح ذاته أمام الرسول باكيا من قلب مكسور فحالا رفع الرسول عينه الى السماء لأجل هذا الشاب وأخذ يعظه وينذره ويصلى معه الى أن تاب توبة حقيقية وطلب مغفرة خطاياها بواسطة دم المسيح .

قيل أن يوحنا لما شاخ وصار بحيث لم يعد يمكنه أن يمشى وصار المؤمنون يحملونه الى الكنيسة كان يقتصر فى وعظه على قوله « يا أولادى أحبوا بعضكم بعضا » فلما ضجروا من تكرار هذه الجملة أجاب « لأن هذه هى وصية الرب وكفى بذلك طاعة إذ تنحصر فى المحبة جميع الواجبات » .

وظالت حياة يوحنا الرسول حتى أنه لم يبق أحد من الرسل بعده وعاش من العمر مئة سنة بشيخوخة مقدسة وكان يروض نفسه وينزهها أحيانا بأمور غير مخالفة للأداب فقد روى عنه أنه بينما كان ذات يوم ينشرح باللعب مع حجل ( الكروان ) راه



القديس فيلبس الرسول

اسرائيل المنتظرين مجيء المسيح المخلص ولأجل ذلك كان مهتما بمطالعة الأسفار الالهية واستنتج منها أن يسوع الذي من الناصرة هو عينه المسيا المنتظر .

قال اكليندس الاسكندري « ان فيلبس هو الذي قال للمخلص عندما دعاه ليتبعه « أئذن لى أن أمضى أولا وأدفن أبى فقال له يسوع اتبعنى ودع الموتى يدفنون موتاهم » (مت ٢١: ٢٢) ولما أراد المخلص أن يطعم الخمسة آلاف رجل سأل فيلبس لأنه كان يومئذ بقرب وطنه ليجربه من أين نبتاع طعاما ليأكل كل هؤلاء

( م ٤ - انتشار الديانة )

صياد فتعجب من تنازله وهو شيخ الى مثل هذا التنزه فقال له الرسول ما هذا الذى فى يدك فأجابه قوس فقال له الرسول لماذا لا تبقيها مشدودة دائما فقال له الصياد ان دلم الوتر مشدودا يرتخى فأجابه يوحنا ولهذا السبب أريح نفسى فى بعض الأوقات  
\* بالريضة \*

والرسول يوحنا هو التلميذ الوحيد الذى مات بدون استشهاد وذهب بعض قليلى الادراك أن يوحنا الانجيلى لم يموت بل هو حى كأخنوخ وإيليا استنادا على ما ذكر آنفا غير أن هذا القول باطل بالمرة فان القديس اثناسيوس فى عظته الشالثة والأربعين يقول « ان قبور القديسين . والشهداء باقية حتى يوحنا هذا وقد رأيناها ومنها قبر بطرس وبولس فى رومية وقبر يوحنا فى أفسس » ويقال أيضا أن فى يوم موته أخذ تلاميذه الى الجبل وأمرهم أن يفحروا قبرا ثم دخل اليه فحجبه نور عنهم فلم يروه ثم ارتفع النور واذا به ميت . غير أن هذا الكلام أيضا غير صحيح لمخالفته لجميع أقوال الآباء .

( خامسا ) - فيلبس : هو الرسول الذى أجمع الانجيليون الأربعة على ذكره فى العدد الخامس من الاثنى عشر تلميذا . وكان من بيت صيدا وسماه المسيح فى غد اليوم الذى أتى فيه أندراوس الى المسيح وهو غير الشمساس الذى ذكر فى أعمال الرسل ( ٦ : ٥ و ٢٨ ) ثم وجد فيلبس نثنائيل فقال له « وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة » ( يو ١ : ٤٥ ) فيظهر من ذلك أنه كان من أتقياء

كثيرين حتى نعر جميع أعدائه وولوا الاديبار هاربين تاركين اياه معلقا على الصليب فأتى اليه المؤمنون لكي ينزلوه فطلب اليهم أن يتركوه ليتم جهاده المقدس ومن ثم ترك حتى أسلم روحه منتصرا فائزا مسلما رعيته ليد الله وكانت وفاته سنة ٨٠ م ويقال أن عمره حينئذ كان سبعة وثمانين سنة وجاءت أخته ماريينا التي كانت تصحبه في أسفاره وأنزلت جسده ودفنه المؤمنون باكرام .

( سادسا ) - برثولماوس : قيل أنه اسم ثان لشخص يدعى في محل آخر نثنائيل والبرهان على ذلك هو ذكر فيلبس ونثنائيل معا في انجيل يوحنا ( ص ١ : ٤٥ - ٥١ ) وذكر فيلبس وبرثولماوس معا في الأناجيل الأخرى ( مت ١٠ : ٣ ومر ٣ : ١٨ ولو ٦ : ١٤ ) ويرجح بأنه كان ذا اسمين كغيره من الرسل فضلا عن ذلك فان اسم برثولماوس ليس علما بل معناه ابن ثلماوس فيكون نثنائيل الذي أخبره فيلبس أن المسيح المنتظر ظهر من مدينة الناصرة فقال نثنائيل هل من الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح ولما رآه يسوع قال عنه هوذا اسرائيلي حقا لا غش فيه . فقال له نثنائيل من أين تعرفني . أجاب يسوع وقال له . قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك أجاب نثنائيل وقال يا معلم أنت ابن الله أنت ملك اسرائيل أجاب يسوع هل آمننت لأنى قلت لك رأيتك تحت التينة سوف ترى أعظم من هذا ( يو ١ : ٤٥ - ٥٠ ) ومعنى قول المسيح وأنت تحت التينة رأيتك يفهم منه أن محل التينة لم يكن يرى من هناك ويلزم منه أنه حدث لنثنائيل حادثة ذات شأن تحت تلك الشجرة حتى خصها المسيح بالذكر ولعله كان يصلى أو يعترف باثم أو ينذر نذرا .

فأجاب فيلبس « لا يكفهم خبز بمئتي دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئا يسيرا » ( يو ٦ : ٧ ) ولما أراد بعض اليونانيين أن يروا يسوع قيل أنهم أتوا الى فيلبس قائلين نريد أن نرى يسوع فأتى هو وأندراوس وقاده ليسوع ( يو ١ : ٢ ) ثم قال فيلبس ليسوع أرنا الآب وكفانا فقال يسوع « الذى رآنى فقد رأى الآب » ( يو ١٤ : ٩ ) .

وعقب صعود السيد المسيح كانت وجهته في خدمة الانجيل في فريجيه ( قسم من آسيا الصغرى ) وقيل أنه لبث يخدم الانجيل في تلك الأماكن وبعدها ذهب لتلك الغاية الى بلاد العجم وما جاورها الى ان أتى أخيرا الى مدينة تسمى « هيرابولى » فى آسيا الصغرى فوجد أهلها متدينين لأفعى باسم المشتري ( اسم يطلقه العرب على أحد الأفلاك السماوية ) فحزن الرسول لما وصلوا اليه من الانحطاط الكلى فى الجهل العميق ولذلك طفق يرشدهم الى العبادة الحقيقية لئلا اله الحقيقي يسوع المسيح مبرهنا لهم ذلك بالأدلة القوية حتى آمن به كثيرون وأبنت أثمار المسيحية فى تلك النواحي .

الا أن هذا العمل لم يكن يرضى كهنة الأوثان الذين يرتزقون من الجهل ويستفيدون من الغباوة ومعرفة الناس للنور تكشف عن جهلهم وضلالهم فتحركت قلوبهم على الرسول وقبضوا عليه لكي يهلكوه . قال بارونيوس « ان فيلبس الرسول بينما كان يبشر فى ( هيرابولى ) فى آسيا الصغرى علق على الصليب ورجم بالحجارة » وجاء فى خبر آخر أنه حصل عند صلبيه زلزال فى ( هيرابولى ) فى فريجيه دمر كثيرا من البيوت وابتلعت الأرض



كيفية موته ولا المكان الذي مات فيه فالكتاب اليونانيون المتأخرون يزعمون أنه هُلب في الباتوبوليس وذهب آخرون الى أنه سُلخ حيا وقال غيرهم أنه مات مقطوع الرأس وعن بعضهم أنه قُضى نحبه سنة ٧١ في أرمينية .



القديس برثولماوس الرسول

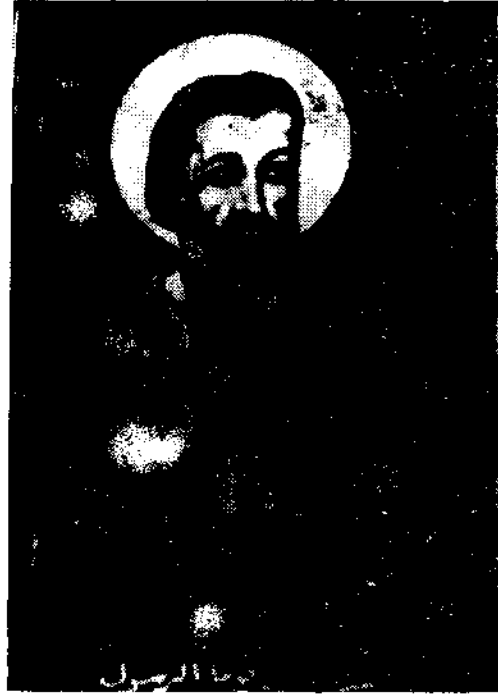
**سابعاً - توما :** وهو توما بالعبرائية وذيديموس باليونانية ومعناه ( التوأم ) وقد أطلق عليه هذا الاسم في يو ١١: ١٦ و ٢٠ : ( ٢٤ ) وفي تفسير الأسماء أن توما بالعبرائية معناه اللجة من تهوم أو التوم وهو من يولد مع غيره في بطن واحد ولا شك أنه جليلي كسائر الرسل وان لم يعلم مكان ولادته . والظاهر أنه كان ذا مزاج سوداوي يعرف مما جاء عنه بالانجيل أنه كان بطيئاً في الايمان فلما أراد المخلص أن يمضى ليقيم لعازر قال توما للتلاميذ « لذهبا نحن أيضا لنموت معه » وقد سأل يسوع في العشاء الأخير قائلاً يا رب لسنا نعرف الطريق فقال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة ( يو ١٤ : ٥ ، ٦ ) وأهم برهان على ضعف ايمانه عدم تصديقه أمر قيامة المخلص يسوع لما ظهر للتلاميذ وهو غائب حتى ظهر له الرب مرة أخرى وأراه يديه ورجليه وجنبه المثقوبة بالآلات الحادة فأمن ( يو ٢٠ : ٢٤ - ٢٩ ) وكان توما في جملة التلاميذ ان ظهر لهم يسوع بعد قياعته وهم يصيدون في بحيرة طبرية وأكل أمامهم ( يو ٢١ ) .

وكان القديس برثولماوس جليلي الجنس ولم يذكر بين الرسل نشأته الا بعد قيامة المسيح ( يو ٢١ : ٢٢ ) وذهب أوسابيوس وآخرون من العلماء والقساء انه بشر بالانجيل في الهند ذاهبين الى أن الهند تشمل ايضاً بلاد العرب وفارس . ويقال أنه في القرن الثالث وجد آثاراً للديانة المسيحية في تلك البلاد وأن نسخة من انجيل متى بالسنسكريتية كانت محفوظة باعتناء عند الأهالي الذين كانوا يتوارثون على سبيل النقل ان القديس برثولماوس تركها هناك عندما اتى اليهم وبشرهم بالانجيل .

أما موضع أعماله فمختلف عليه فذهب جماعة الي أنه بشر ثيباً وآخرون الي أنه بشر في مصر والحبشة وغيرهم الي أنه بشر في الهند حيث ادعى البرتوغاليون في القرن الثالث عشر أنهم وجدوا جسده . وأن طائفة قديمة تعرف بمسيحي مار توما

ثم سافر برثولماوس الي نريجية ولقى القديس فيلبس في هيرابولى ومن هناك اجتاز الي ليكونيا . ولا يعلم بالتحقيق

الهند قيل أن أحد تجار الهند صادف توما فى بلاد المشرق وظن به عبدا فاشتراه وذهب به الى بلاده وكان صديقا للملك فأمضى الرسول اليه فمال اليه نظرا لتقواه وفضيلته وسأله الملك أى العلوم يعرف فقال له « تشييد القصور » واتفق أن الملك كان مسافرا لجهة ما فأعطاه مبلغا وافرا من المال ليشتد له به قصرا بديعا فأخذ الرسول ووزعه على الفقراء والمساكين ولما أتى الملك سأله عما عمل بالمال فأجابته أتى وضعت به أساسات القصر ، وكما له يحتاج الى مبلغ أكثر . فغضب عليه جدا وسلب جلدته ولكنه لم يمت وكان اذا وضع الجلد على أى مريض تهرب منه كل أوجاعه وجرى أن أخطا الملك أصابه مرض وأشرف على الموت فحلم أنه شاهد قصرا فخما فسأل عنه فقيل له هذا هو القصر الذى بناه العبد العبرانى للملك ولما انتبه روى الخبر لأخيه فسر بالرسول وأمن بالمسيح وترك له الحرية ليبشر كما يشاء .



القديس توما الرسول

وقيل أن الذى دعا الملك الى الايمان أكثر أن أمواج البحر ألقت بخشبة عظيمة على الشاطئ ولما لم يقدر رجال الملك على رفعها طلب اليه الرسول أن يسمح له لينقلها وحده مشترطا عليه الايمان اذا استطاع فرسم عليها الرسول علامة الصليب ونقلها فاندحش الملك ورجاله وأمنوا .

وكانت فى القرون المتوسطة كثيرة العدد فى فارس ولايزال باقيا بقية منها فى الهند تدعى بأن توما مؤسسها .

وروى أوسابيوس المؤرخ فى تاريخه ( ك اف ١٣ ) نقلًا عن مكتبة كنيسة أورفا أن هذا الرسول أرسل أحد التلاميذ السبعين المدعو تاداوس الى مدينة أورفا ليشفى الملك أبغروس ويعلمه قواعد النصرانية ثم انطلق من هناك الى الحبشة والبرطيين

وروى أحد المؤرخين أن توما لقي المجوس الثلاثة الذين أتوا ليسجدوا للمسيح بعيد مولده فعمدهم وعاونوه على نشر الايمان المسيحي فى بلادهم . وقال ابن العبرى أن توما الرسول بشر بالمسيح فى الهند أيضا وأنه قضى هناك شهيدا فى مدينة اسمها كلامينا وأن رفاته نقل الى الرها . وعن سبب سفره الى

ولاديين والمجميين والبركانيين وبلاد الهند فى بلاد الصين  
وغرس ثورا تعاليم المسيح وهذا التقليد القديم يثبت بشهادة  
مسيحي بلراور مدينة بالهند فان كيرلس اليسوعى يذكر فى  
تأليفه عن بلاد الصين ان البرتغاليين عند مرورهم بمسيحي تلك  
المدينة وجدوهم يقولون فى كتاب صلواتهم باللغة السريانية ما  
ترجمته ان القديس توما اجتذب الى الايمان المسيحى الحبشة  
والصين وتعجم وفى سنة ١٦٢٥ م وجد فى بلاد الصين صليب  
من حديد تاريخه سنة ٢٣٩ م . أما كيفية موت الرسول فهو ان  
عبدة وكهنة الأوثان لما رأوا الكثيرين يتنصرون وثبوا عليه  
وأما توه بطعن الحراب .



القديس متى الرسول

ثامسا - متى : ولد فى الجليل وكان يهوديا مذهبيا وكان  
عشارا يربى العشور ( مر ٢ : ١٤ ) وسماه باقى الانجيليين لارى  
وسمى بن حلفى أيضا وهو سمي نفسه متى العشار تواضعا منه  
وتعدليما لنعمة المخلص واحسانه ( مت ٩ : ٩ ) .

وكان متى يربح من وظيفته أموالا طائلة ولكن لما راه  
المسيح جالسا عند مكان الجباية وقال له اتبعنى قام وتبعه  
( مت ٩ : ٩ ) وبنعمة الله ترك وظيفته حبا فى المسيح وقبل دعوته  
حالا وحسار تابعا أمينا له وشاهدا لمعجزاته وقد أولم للمخلص  
وليمة وقد ظن بعضهم انه أخو يعقوب الصغير ابن حلفى استنادا  
الى وصفه بابن حلفى ولكن ذلك لا أصل له وتشابه الأسماء كثير  
كما نعلم .

ولبت الرسول متى فى اليهودية مدة تبلغ العشر سنوات بعد

صعود المخلص وهو يباشر خدمة الانجيل ولما عزم أن يتحرك  
اليهودية أراد أن يخلف لبنى قومه اليهود كتابا يتضمن تاريخ  
المسيح مع النبوات التى تدل على حقيقته من العهد القديم لفائدتهم  
فكتب انجيله المعروف باسمه باللغة الأورشليمية ( وهى لسان  
عبرى ممزوج بلسان سريانى ) التى كان يتكلم بها اليهود حينذاك  
وتركهم لهم وقبل كان ذلك سنة ٢٩ م وقيل ٤١ م وبعد ذلك ذهب الى  
بلاد فارس أو فى بلاد البريتيين أو فى قرمانية الخاضعة لهم

وقتئذ وقيل أنه بشر ومات في الحبشة وهو القول المعول عليه في شهادات الآباء المعبرين .

وروى أنه في طريقه الى بلاد الحبشة التقى بالرجل الذي أمن بكرازة فيليبس الشماس الا وهو الاخصى فترحب به وسهل مهمته وقد وجد أهل تلك النواحي يأكلون لحوم البشر فأجهد نفسه حتى أباد تلك المادة الرحشية الا أن القديس قد عانى في تلك البلاد آتعايا شاقة وبالأخص في مدينة نادابير التي وجد فيها ساحرين كانا قد خدعا أهلها بالخيالات الخبيثة فقاومهما الرسول حتى فند كذبهما وحقرهما لدى القوم حتى رذلوهما وتبعوا الرسول . وأما هما فلكى ينتقما منه جابا بقوة السحر تنينين عظيمين هائلين على المدينة فاستغاث القديس بقوة الله فاستأنسا ورجعا من حيث أتيا واتفق أن إحدى بنات الملك ماتت فاستحضروا الساحرين ليقимаها من الموت فأفرغا ما فى قالب سحرهما من الحيل والشعبذات فلم تقم . ثم احضر الرسول فطلب من المسيح عيانا وصلى عليها فنهضت قائمة فأمن الملك وأمن ارباب دولته وجانب عظيم من الرعية واذ كان الرسول يعظ يوما عن العفة ويحبب الناس بالفضيلة والطهارة ويطنع بالرزيلة والفساد أثر بخطابه على قاب افجانيا ابنة الملك فتقدمت نحوه ونذرت نفسها عروسا مقدسة للمسيح وتبعها فى ذلك بعض بنات الأشراف وجعلن يتعبدن للمسيح فحدث أنه بعد موت الملك اختطف أخوه الملك بدون مسوغ شرعى وورغب أن يتزوج بافجانيا ولية العهد فرفضت طلبه وأعلمته بأنها عروس للمسيح وانها رغبته بديلا على سائر ملوك العالم ولما لم تدعن له احضر الرسول وطلب اليه بأن يلزم تلميذته

لترضى به زوجا فبدأ الرسول يثبت تلميذته على عبادتها المستقيمة حتى اغتاز الملك الشرير وأرسل له الجند ليميتوه وقيل أن المضطهدين أضرموا حوله نارا فطفئت بصلاته ولكن الحقيقة هى أنهم ضربوه ضربا مؤلما حتى أماتوه ونال اكليل الشهادة سنة ٩٠ م .

أما افجانيا فأحضر لها الملك السحرة ليميلوها بتعزيمهم فلم يقدروا على ثباتها ولما عزم على قتلها اعتراه وخذ عضال فجن وقتل نفسه .

**تاسعا - يعقوب بن حلفى :** أن كثيرين من الكتاب الكنسيين يخلطون بين الدعويين باسم يعقوب من الرسل الاثنى عشر فبعضهم يقول أنهم اثنان وآخرون يقولون أنهم ثلاثة وأن الثالث من السبعين رسولا . وغيرهم جعل كل اشارة فى الكتاب الى يعقوب علما لشخص خاص فقالوا أن المذكورين فى الانجيل باسم يعقوب سبعة . . . غير أن الحقيقة أن العهد الجديد لم يذكر بين تلاميذ المسيح باسم يعقوب الا شخصين فقط . وانما حصل الارتباك فى معرفتهما لكثرة الألقاب والأوصاف التى نكرها لكل منهما . فأولهما يعقوب بن زبدي وقد ذكر تاريخه والشانى يعقوب بن حلفى ( وحلفى دعى أيضا كلوبا فقط أن كلوبا هو الاسم اليونانى وحلفى هو الاسم الأرامى ) ويلقب بالصغير ( مر ١٥ : ٤ ) تمييزا له عن يعقوب الكبير ابن زبدي وأمه تدعى مريم زوجة كلوبا أو حلفى ( يو ١٩ : ٢٥ ) .

أما اطلاق لقب أخى المسيح على يعقوب فعلى ما يرجح

حلفى ( مت ١٠ : ٣ ) « ( الكنز الجليل فى تفسير الانجيل ج ١ ص ٤٢٧ ) ومرقس يقول « وكانت أيضا نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومة وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنظران أين وضع ٠٠٠ وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا » ( مر ١٥ : ٤٠ و ٤٧ و ١٦ : ١ ) والمفسر البروتستانتى يقول عن يعقوب الصغير « هو ابن حلفى أو كلوبا وهو كاتب الرسالة المنسوبة اليه ولقب بالصغير تمييزا له عن يعقوب بن زبدي » ( الكنز الجليل ج ١ ص ٥٥٦ ) وفى الانجيل المشوهد طبعة الأمريكان ببيروت وضعت أمام مر ١٥ : ٤٠ إشارة الى مت ١٣ : ٥٥ فهم مقتنعون بأن أم يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا هى غير أم المسيح ولوقا يقول « وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب واليهانان معهن اللواتى قلن هذا للرسول » ( لو ٢٤ : ١٠ )



القديس يعقوب بن حلفى الرسول

ثبت من هنا أن مريم زوجة كلوبا هى زوجة حلفى ونسب اليها ابنان يعقوب ويوسى فيعقوب اذا هو ابن حلفى وبالتالي هو أحد التلاميذ الاثنى عشر ( مت ١٠ : ٣ ) قال المفسر البروتستانتى عن يعقوب بن حلفى « حلفى فى اليونانية ككليوبيا بالسريانية ( يو ١٩ : ٢٥ ) وكان ساكنا فى اورشليم ( ع ١٥ : ١٣ ) وهو كاتب الرسالة المعروفة برسالة يعقوب بالاجماع » ( الكنز الجليل ج ١ ص ١٢٤ ) وفى ( لو ٦ : ١٦ وأع ١ : ١٢ ) يقال أن يهوذا أحد الرسل الاثنى عشر أخو يعقوب ٠ والمفسر البرتستانتى قال فى شرح مت ١٠ : ٣ عن لباوس الملقب تداوس « ذكرسمى بهذا اللقب فى مر ٣ : ١٨ والمرجح أنه هو المشار اليه بقول يوحنا

أن مريم أمه كانت قريبة لأم المسيح وذكر هجيسيس المؤرخ اليهودى أن حلفى كان أخا ليوسف خطيب مريم أم المسيح ويظهر أن نفس هذا السبب والتشابه بين اسمى أم المسيح وأم يعقوب قاد اليهود الى الوقوع فى خطأ القول عن المسيح « ليس هذا ابن النجار ٠ ليست أمه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا » ( مت ١٣ : ٥٥ ) فلا يمكن أن تكون مريم المذكورة هنا سوى زوجة كلوبا كما يتضح لمن يتأمل فى ما جاء عنها فى الاناجيل الأربعة ٠ فمتى يقول عن النساء اللواتى كن عند صايب المسيح « وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى وأم ابني زبدي » ( مت ٢٧ : ٥٦ ) قال أحد مفسرى البروتستانت عن مريم أم يعقوب ويوسى : « هى امرأة كلوبا ( يو ١٩ : ٢٥ ) وكلوبا هو

« يهوذا ليس الأسخريوطى » ( يو ١٤ : ٢٢ ) ومن قائمة أسماء الرسل فى لوقا مستنتج أنه هو أخو يعقوب بن حلفى ورجح أنه هو كاتب الرسالة المعروفة برسالة يهوذا ، ( الكنز الجليل ج ١ : ١٢٤ ) فمن هذه المقارنات ومما كتب المفسرون البروتستانت يفهم أنهم مسلمون بأن مريم زوجة كلوبا هى أم ثلاثة ممن ذكر اليهود انهم اخوة المسيح والثلاثة هم يعقوب ويوسى حيث ذكر صريحا أن زوجة كلوبا أو حلفى أمهما ويهوذا حيث يصرح الكتاب بأنه أخو يعقوب ابن حلفى . فلم يبق معنا لم يذكر من أولئك الأخوة غير سمعان وعدم ذكره لا ينقض كل هذه الأدلة القوية .

وأخيرا يوحنا الانجيلى يميز ما بين مريم أم المسيح ومريم زوجة كلوبا وأم يوسى وسمعان ويهوذا بقوله « وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية، ( يو ١٩ : ٢٥ ) فاذا ما قاله اليهود عن المسيح بأنه أخو يعقوب ويوسى الخ هو من باب الخطأ المشتهر . كما قالوا أنه ابن النجار وهو لم يكن الا ابن الله . واذا كان بعض الرسل أشار الى يعقوب بأنه أخو الرب فمعناه انه قريبه أو المشهور بأنه أخوه .

والمسلم به أن هذا الرسول يعقوب بن حلفى هو عينه الذى كان أسقفا لمدينة اورشليم والذى قال بطرس عنه بعد خروجه من السجن «أخبروا يعقوب والأخوة بهذا» (اع ١٢: ١٧) وكان رئيس المجمع الرسولى الأول الذى عقد بأورشليم وارتأى رأيا منع الانشقاق بين الجزيين اليهودى والاممى ( اع ١٥ ) ويوضح هذا الرسول بولس ان يقول عن يعقوب أسقف اورشليم بأنه أخو الرب ( غلا ١ : ١٨ و ١٩ ) وهو المعتبر من أعمدة الكنيسة ( غلا ٢ : ٦ ) وحين رجع

بولس من سفره الأخير للتبشير الى اورشليم آخر مرة لكى يخبر الكنيسة بنجاحه بين الأمم كان يعقوب من جملة الذين التقوا به واعتمد بولس رأيه فى أمر تصرفه يومئذ ( اع ٢١ : ١٨ ) ويسمى فى الكتب التاريخية بالبار والصديق لاستقامة سيرته وقيل عنه أنه كان يصلى كثيرا حتى خشنت ركبته وصلبتا وصارتا كركب الجمال . وهو الذى ظهر له الرب ( اكو ١٥ : ٧ ) وروى أيرونييموس عن تقليد قديم أن هذا الرسول ليلة العشاء السرى عزم أن لا يأكل ولا يشرب الى أن يقوم المسيح من الموت ولذلك ظهر له المسيح بعد قليل من قيامته وهو الذى كتب الرسالة المعنونة باسمه سنة ٦٢ من اورشليم الى الاثنى عشر سبطا الذين فى الشتات ( يع ١ : ١ ) ونفسها قوى مؤثر يشبه نفس كلامه فى مجمع اورشليم ( اع ١٥ : ٢٢ - ٢٩ ) .

وأما مركز عمل هذا الرسول فهو اورشليم حيث كان مقيما دائما وكان معتبر بين اليهود وله كرامة بينهم حتى أنه لما أصابهم الجذب لتأخر المطر عنهم طلبوا اليه أن يصلى الى الله لمنع هذا الشر فطلب الى الله وفى الحال انهمر الغيث بكثرة عظيمة أعادت الخصب كما كان . على أن هذا لم يبق شر الخبثاء من اليهود ولم يحفظه من حسدهم فقد روى يوسيفوس المؤرخ أن حنان الذى كان فى عهد المخلص رئيس كهنة انتهز فرصة وفاة منستس والى اليهودية وتأخر خليفته عن الوصول الى اورشليم وجمع مجمعا واستحضر يعقوب اليه وشكاه بمخالفته السنة وقضى عليه بالرجم فأصعدوه على احدى شرفات الهيكل واستنطقوه فى شأن المسيح فقال ان يسوع المسيح الذى تقولون أنه ابن انسان هو



القديس لباوس الملقب تداوس

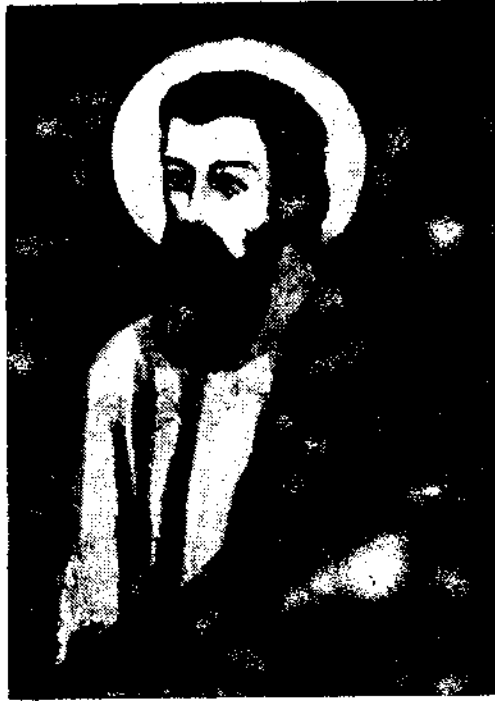
مرتين الى أنه أخو يعقوب ( لو ٦ : ١٦ وأع ١ : ١٣ ) فيطلق اذاً عليه كلما أطلق على أخيه هذا وقد أشير اليه في الانجيل بأنه سأل المخلص قائلاً يا رب كيف أنت مزعم أن تظهر نفسك لنا لا للعالم فأجابه يسوع « ان أحببني احد يحفظ كلامي ويحببه أبى واليه نأتى وعنده نعسع منزلاً » ( يو ١٤ : ٢٢ ) .

ويظهر أن هذا الرسول كان متزوجاً وله أولاد إذ روى هجيس أنه كان له أحفاد شخصسوا أمام دوميتيان الملك . وروى ايروثيموس أنه أرسل بعد صعود المخلص الى ابجر ملك الرها غير أن بعض المؤرخين يقولون أن تداوس الذي أرسل ملك الرها كان من السبعين تلميذاً ولم يكن من الاثنى عشر . وقيل أنه عند ( م ٥ - انتشار الديانة )

جالس عن يمين العظمة بما أنه ابن الله وسوف يأتي على سحب السماء ليدين العالم .

فكثيرين من الذين سمعوا ذلك تهللوا وفرحوا وأخذوا يدرخون أوصنا لابن داود نغضب الكتبة والفريسيون من ذلك وقال بعضهم للبعض الآخر لنصعد اليه ولنرم به الى أسفل . لنرم يعقوب الصديق فتمموا القول بالمخل وأخذوا يرجمونه . أما هو فلم يمت سريعاً ثم التفت حوله وركع وقال « اسألك أيها الرب الاله أن تغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يصنعون » . وبينما كانوا يرجمونه تقدم أحد الكهنة الواقفين وصرخ قائلاً ارموا أيديكم ماذا تفعلون ان يعقوب الصديق يصلى لأجلكم . فتقدم أحدهم وضربه على رأسه بعضاً كبيرة فشح رأسه وانهى حياته وانتقل يعقوب الى سيده بعد أن عاش عيشة طاهرة بأمانة تامة قال هجيسيس وهو مؤرخ يهودى أيضاً في القرن الثاني أنه استشهد سنة ٦٩ م ) قبل خراب أورشليم بقليل وأن بعض اليهود استاء لقتل هذا البار فأرسلوا يخبرون اغريباس الملك بجسارة حنان واغتياله يعقوب فعزله اغريباس من رئاسة الكهنوت ونصب فيها غيره . وقال يوسيفوس المؤرخ اليهودى في خطابه لقومه واليهود وقت حصار أورشليم « ان هذا الشر جلبه عليكم لتلكم لذلك البار يعقوب الرسول .

عاشرا - لباوس الملقب تداوس : ومعنى اسمه « شجاع » ويسمى في مواضع أخرى يهوذا . ويهوذا ليس الأسخريوطى . واتفق متى ومرقص على أن يضعوا اسمه بعد يعقوب ابن حلفى اشارة الى أنه أخود ( مت ١٠ : ٢ وعر ٣ : ١٨ ) ولوقا أشار



القديس سمعان القانوى

والمدجلين على ما يستشبرونها فيه . فتحير بزداش قائد الجيش لأنه كان على أهبة الذهاب للقتال في جيوش الهند فاستخبر كهنة الأوثان عما يصادفه في سبيله فأجابوه بأن مهمته ستكون محاطة بالأخطار ولا بد من أن تسفك دماء كثيرة . وكان الرسولان يسمعان هذه الأقوال فكذباً أصحابها وأكدوا للقائد أن غدا سيوافيه سفراء من قبل قائد جيوش الهند لعقد شروط الصلح . فلما صدق الرسولين آمن القائد ومعظم جنوده بالمسيح وسهل أمامهما سبيل التبشير بإسم ابن الله . غير أن هذا العمل أخرج صدور أولئك القوم

شروعه في خدمة الرب بشر بالانجيل في اليهودية والسامرة والجليل وأسوم وفي بلاد العرب وسورية وما بين النهرين وبلاد فارس وأثبت تعاليمه بمعجزات خارقة العادة ومات في بلاد فارس مرشوقاً بالسهم وقيل بل مات مصلوباً مع سمعان الغيور ولهذا الرسول رسالة صغيرة تنسب إليه كتبها الى كل المؤمنين من اليهود والأمم في فلسطين ومصر ليحذروهم من ضلال المعلمين الكذبة وكتبت بين سنة ٦٨ و ٧٠ ب . م قبل خراب أورشليم ولا يعلم أين كان حين كتبها .

حادى عشر - سمعان القانوى : ولقب أيضاً بالغيور ( لو ٦ : ١٥ ) وقيل في وصفه بالقانوى أنه كان من قانا الجليل والأرجح أن لفظة « قانا » لقب عبرانى وقيل كلدانى معناه الغيور . فانه كان بين اليهود طائفة صغيرة يسمى أعضاؤها بالغيورين أخذوا فنحاس ابن هرون مثالا لهم في الغيرة للشريعة الموسوية وكانت زيادة غيرتهم وسفكهم الدماء علة لسرعة خراب أورشليم . فالظاهر أن سمعان كان من هذه الطائفة قبل أن يصير تلميذاً للمسيح .

وليس في الانجيل ذكر لأعمال هذا الرسول غير أن المؤرخين يقولون أنه بشر في مصر والقيروان وغيرهما من أصقاع أفريقية وفي جزر بريطانيا . وبعد أن ضم كثيرين من الوثنيين الى حظيرة ملكوت ابن الله وصنع الله على يده آيات وقاسى أتعاباً شتى بشر أخيراً في ما بين النهرين ووصل الى بلاد فارس حيث التقى بزميله في العمل يهوذا الرسول فحدث أنهما لما دخلا إحدى المدن خرست الشياطين التي كانت متعودة أن تجيب السحرة



ولما اجتمع التلاميذ في اورشليم بعد صعود المخلص منتظرين حلول الروح القدس وقف بطرس في الوسط وطلب أن يختاروا رسولا بدلا من يهوذا وانتزعوا على اثنين يوسف المسمى برسابا ومتياس فوقع القرعة على متياس مع الأحد عشر رسولا (أع ١ : ٢٣ - ٢٦) .

واختلف على مكان كرازته فقبل انه بشر في كوش واستشهد هناك وقيل كرز أولا في اليهودية ثم مضى الى تدمر وطاف ما بين النهرين والغربية والجنوبية وذهب يفتقد توما الرسول في الهند وعاد الى اليهودية موطنه فقبض عليه رئيس كهنة اليهود في الجليل وحكم عليه بالرجم على اثر مقتل يعقوب أسقف اورشليم فرجم وقطع رأسه .

(٢) بولس الرسول : ولد هذا القديس سنة ١٠ ق م بطرسوس في كيليكيا بآسيا الصغرى من أبوين عبرانيين من سبط بنيامين وسمياه باسم أول ملوك اسرائيل شاول وعلماه الشريعة الموسوية بالتدقيق وكانت صناعة شاول نسيج الخيام وليس ذلك لفقر والديه لأنه كانت العادة الجارية بين اليهود أن يعلم كل رجل أولاده صناعة ما .

وكانت طرسوس في أيام بولس مستعمرة رومانية فاكتسب اليهود الساكنون فيها الرعوية الرومانية وقد بلغت تلك المدينة أعلا مستوى في الدرجة العلمية غير أن بولس لم يسمح له بدرس الفلسفة اليونانية - لأن اليهود لم يكونوا يسمحون لأولادهم بتعليم

الأردياء على الرسولين فترصدوا لهما وقتلوهما قيل برمي سهام عليهما وقيل بصليبهما . فنالا اكليل الشهادة جزاء خدمتهما بأمانة .

ثاني عشر - متياس : هذا الرسول كان من مصاف تلاميذ المخلص الذين صحبوه منذ عدده يوحنا الى صعوده كما قال بطرس الرسول (أع ١ : ٢١ و ٢٢) ويظهر أنه كان من السبعين رسولا . وهو الذي كانت تشير اليه النبوة أنه يأخذ مركز يهوذا الخائن بقول المزمور « وليأخذ وظيفته آخر » (مز ١٠٩ : ٨)



القديس متياس الرسول

أورشليم لدرس العلم اليهودي كانت في أثناء الوقت الذي كان فيه  
المسيح متخليا فيه عن العمل أي مدة الثلاثين السنة قبل الخروج  
ولعل بولس لم يشاهد المسيح في اليهودية الا يوم أن كان في  
الهيكل يسأل المعلمين ويحجهم وربما شاهده بولس ورأى فيه في  
حكمة وعلم نادرين فغار منه واجتهد لكي يكون نظيره . ولا بد  
أن بولس حالما استكمل علومه رجع الى المدينة التي ولد فيها  
لكي يقضى وقت مع عائلته التي كان قد فارقها وفي هذه الاثناء  
ظهر المسيح . وجال يعلم الناس حتى أنهى مدة خدمته ومات **والله**  
وصعد الى السماء . والمطلعون يقولون أن بولس من ذلك الوقت  
كان في مدينة طرسوس لأنه لو كان رأى المسيح ما كان امتنع عن  
التلمذ له لأنه لم يكن كالفريسيين غيورا غيرة باطلة بل كانت  
غيرته غيرة مقدسة للرب .

ونقرأ بعد ذلك في سفر الأعمال ٦ : ١٩ أن قوما من كيليكية  
وآسيا نهضوا يحاورون استفانوس فيظن أن شاول كان من جملتهم  
اذ كان قد رجع في ذلك الوقت من طرسوس وكان مشتاقا الى  
اظهار غيرته على ناموس آبائه فاغتاظ عند ما رأى تابعي معلم  
جديد يضادون حفظ التقاليد وكانوا يعلمون في الهيكل وأن عدد  
تلاميذ يسوع تكاثر في أورشليم ( أع ٦ : ٧ ) بكل حرارة طبعة  
وقوة عقله اتحد مع الفريسيين ليبيد تلك الطائفة الجديدة . ولما  
تهيج القوم على استفانوس وأرادوا قتله كان راضيا بهذا العمل  
وجلس يحرس لهم ثيابهم .

والبراهين الناطقة تدل على أن شاول لم يكن من المجلس  
السبعيني وقت قتل استفانوس . وأنه انتخب في ذلك المجلس

علومهم . غير أن والدي بولس رأيا فيه نكاه مفرطا فأرسلاه الى  
أورشليم ليدرس الفلسفة اليهودية على أشهر معلم في ذلك الوقت  
وهو غملائيل .

ولا يبعد أن والديه أرسلاه الى أورشليم وهو في سن  
الثانية عشرة حيث يمكث هناك عند أخته ومنذ دخوله مدرسة  
غملائيل باشر درس التقاليد والشرائع فصار أوفر غيرة في تقليد  
آبائه . وكان غملائيل قد أجاز لتلاميذه درس اللغة اليونانية  
التي كانت قد منعت عن اليهود مدة بسبب تعصب رؤسائهم فسهل  
لبولس أن يدرس علوم اليونان ويطلع جيدا على تاليفهم لكي يقدر أن  
ينادى بالانجيل في أثينا وكروثنوس ويحاج الابيكوريين والرواقيين  
وكان مجمع الحاخاميين تحت رئاسة غملائيل يطرح موضوعا  
للبحث ثم يجعل التلاميذ يبديون آراءهم كما كان يعمل سيدنا  
المخلص وهو مسفير حينما كان يسألهم ويحاجهم في الهيكل  
( لو ٢ : ٤٦ ) ويظهر أن بولس أظهر مهارة غريبة واجتهادا بعيدا  
في أجوبته يدل على ذلك قوله فيما بعد « كنت أتقدم في الديانة  
اليهودية على كثيرين من أتراي فيجنسى اذ كنت أوفر غيرة في تقاليدات  
آبائي » ( غل ١ : ١٤ ) وبعد ما تقدم بولس في الأيام وكان فريسي  
الجنس صار في أقصى درجة من الحكمة غيورا على تعاليم  
الفريسيين التي علمت أن التقاليد أفضل من وصايا موسى فمارس  
بكل تدقيق الغسل والصلوات والاحكام وجميع طقوس طائفته  
وشعائرها .

ولقد يسأل البعض أين كان شاول مدة تبشير المخلص  
وصلبه وقيامته وصعوده فنقول يظهر أن المدة التي قضاها في

العظيم بعد تلك الحادثة بقليل وربما كان ذلك مكافأة لغيرته في اضطهاده من حسبه ملحدا . ولعل حصوله على هذا المنصب الجديد أوقد فيه نار الغيرة لكي يظهر مهارة أوفر في ملاشاة ديانة المسيح فجعل ينكل بكل من يراه منهم حتى كان يدخل البيوت والاجتماعات ويجر النساء والرجال ويسجنهم ولم يكفه أن يكون عمله الرديء قاصرا على اورشليم بل طلب رسائل من رؤساء الكهنة ليعمم اضطهاده للمسيحية في كل الأماكن . حتى أصبح اسم بولس لدى المسيحيين مخيفا جدا واشتهر شهرة رديئة بينهم . وبينما كان متقدما نحو دمشق لغرض مرعب وقع على الأرض أعمى ومندھشا من ذلك النور الساطع الذي فاق لمعانه لمعان الشمس في نصف النهار وسمع يسوع الذي اضطهده يدعوه ليبشر باسمه فأظهر الخضوع التام والامتثال الكلي لمشيئته وارادته واقتيد الى دمشق منتظرا ما يجريه معه الرب وهناك اتى اليه حنانيا التلميذ وفتح عينيه وعمده .

كان أبعد شيء على ذلك الفريسي المتكبر أن يكرز بين الأمم المرفوضين من اسرائيل ولكن مما يدل على تسليمه الكامل القلبي لأمر المسيح أنه قبل ما فرض عليه بكل غيرة طبعه الغيور . والمعرفة التي تعلمها لكي يدافع عن تقاليد الفريسيين أدرك الآن كيف يستخدمها جيدا لجذب الأمم واليهود لدين ابن الله .

ان جوهر تبشير بولس أمران (١) أن المسيح هو ابن الله ومن الكتب المقدسة برهن حقيقة ملكوت المسيح الروحي (٢) أن يسوع هذا هو المسيح وقد أسس ملكوته في قلوب تلاميذه . واذ ازداد

قوة كان يحير اليهود الساكنين في دمشق غير أنه لم يستمر في دمشق مدة طويلة بعد استنارته بل التزم أن يترك دمشق ولم يكن قادرا أن يذهب الى اورشليم خيفة من ازدياد تهيج اليهود عليه ومن المرجح أنه توجه اما الى حدود الصحراء على بعد قليل من دمشق واما الى العربية الصحرية . وربما كان يكرز بالانجيل في العربية الصحرية وكلم العرب المسيحيين الذين كانوا في اورشليم يوم الخمسين (اع ٢ : ١١) .

ولا يعلم مقدار المدة التي قضاها هناك غير أن كاتب سفر الأعمال يشير اليها بقوله « ولما تمت أيام كثيرة » (اع ٩ : ٢٣) ولابد أنه صرف هناك أكثر من سنة في العربية . فلما رجع من هناك أظهر من الاجتهاد معظمه ومن الرغبة العجيبة في نشر بشرى الخلاص ما يمكن أن تصل اليه الرغبة .

وجميع ما صنعه هذا الرسول الغيور من الأعمال العظيمة وما قاساه من الاضطهادات والأتعاب التي احتملها في أسفاره العديدة مدونة في سفر أعمال الرسل الى أن سجن أول مرة في رومية حيث مضى عليه سنتان من سنة ٦١ - ٦٣ مسيحية وقد أجمع رأى المسيحيين على أن بولس تبرأ بعد سجنه الأول وصرف مدة مبشرا بعد ذلك ثم سجن أيضا وحكم عليه بالموت . وينقسم تاريخه بعد سجنه الأول الى ثلاثة أقسام (١) محاكمته الأولى (٢) غييبته من رومية (٣) القبض عليه والحكم عليه بالموت .

تبعد ما فحصت دعاويه أمام نيرون بالقصر الملكي دبر الله أن القيصر يبريء بولس وأمر بفك قيوده واطلاقه . ويظن أن

بمسامح الملك فامر بقتلهم . ثم انطلق بالرسول الى محل خارج رومية على بعد ثلاثة أميال منها وبعد أن استودع روحه لربه ومعلمه المبارك وجثا أمام جمهور الناس عمد الجلاد الى بولس وأزاح رأسه عن جسده ففارقته روحه وصعدت طائرة الى حضرة يسوع حبيبه . وأتى أصحابه نائحين ورفعوا جثته وأخذوها ليدفنوها في الأسراب المشهورة التي جعلها المسيحيون مدة قرون الاضطهاد ملجأ للأحياء ومقبرة للأموات . وقد كتب هذا الرسول أربع عشرة رسالة وأسس كنائس عديدة وسمى بحق معلم المسكونة وقد مات جميع عظماء العالم ولم تدم أعمالهم ثابتة وأسمائهم مذكورة أما بولس وإن مات فهو حي في كل الكنائس المسيحية وألوف وملايين يعتبرونه اليوم معلما عظيما ومرشدا . والمملكة التي تعب في تأسيسها هي اليوم أقوى عما هي عند ما كان على الأرض ولن تتزعزع أبدا .

(٢) لوقا الانجيلي : قيل عنه أنه نشأ في انطاكية سورية .

وأنه كان طبيبا بدليل ما جاء في ( كو ٤ : ١٤ ) ويدل على ذلك وصف لوقا في انجيله الأمراض التي أبرأ المخلص المرضى منها وصفا طبيبا .

ولم يكن يهوديا أصيلا بل ممن هادوا من الأمم وسموا دخلاء ( قابل كو ٤ : ١١ مع كو ٤ : ١٤ ) وقال أوريجانوس وغريغوريوس الكبير أن لوقا كان من السبعين تلميذا . وذهب آخرون أنه لم يكن من السبعين مبشرا بل كتب ما سمعه من الرسل ومريم العذراء واستدلوا على ذلك من قوله عن نفسه في مقدمة انجيله « إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة

بولس غاب خمسة سنين بعد اطلاقه وأنه صرف تلك المدة في التبشير في الشرق ومن المحتمل أنه ذهب الى البلاد الغربية وبشر هنالك الى أن وصل الى بلاد اسبانيا . ويظن أنه بقى فيها سنتين يؤسس كنائس في المدن الكبيرة التي على الشاطئ والأرجح أنه رجع الى أفسس وقد صار شيخا له من العمر بين الستين والسبعين سنة والظاهر أنه ذهب من أفسس الى ميليتس ومن ثم الى كورنثوس ( ٢ تي ٤ : ٢٢ ) على طريق نيكوبوليس وهو ذاهب الى رومية .

ولما كان الاضطهاد على المسيحيين في ذلك الحين ملازما

أشدّه وأذ لم يكن بولس بعيدا عن رومية ولكونه مقدام المسيحيين وله أعداء كثيرون . وربما دل عليه بعض الأعداء وسلموه الى حكام نيكوبوليس من حيث أرسل الى رومية لأجل المحاكمة . قيل أن بولس كان قد هدى كثيرين في رومية ومن جعلتهم سابينة سرية الملك نيرون فاغتاظ الملك جدا وعزم على قتله ولما رأى الجارية تعيش عيشة الزاهدين وقصرت نفسها على ذلك أرسل فأحضر الرسول وأمر بأنه يطرح في السجن ومن ثم كتب الرسول الى سابينة يحثها على التثبت بما أمنت وبسبب ذلك أمر الظالم بقتله . ولا ريب أن بولس نجا من الطرح للوحوش ومن باقى أنواع العذاب لأنه روماني فحكم عليه بقطع الرأس كما ذكر أوسابيوس المؤرخ وقيل أنه في تلك المدة كتب لتلميذه تيموثاوس يقول له « ووقت انحلالى قد حضر » ( ٢ تي ٤ : ٦ ) .

وروى أنه بينما كان منطلقا الى مكان استشهاده خارج المدينة هدى ثلاثة من الجنود الذين كانوا يخفرونه واتصل ذلك

عندنا • كما سلمها اليها الذين كانوا منذ البدء معانيين وخداما للكلمة « ( لو ١ : ١ و ٢ ) واتفق المؤرخون المسيحيون الأولون على أن لوقا كتب بإرشاد بولس وتعليمه ولا ريب أنه اخذ ما كتبه في الاصحاحات الثلاثة الأولى عن مريم العذراء •

ولا يعلم متى تنحصر ولا على يد من تنحصر • وأزل ذكره في الكتاب عند اجتماعه ببولس في ترواس ( أع ١٦ : ١٠ ) ويستدل على ذلك من تغيير الكاتب وسمي لوقا الكلام من صيغة الغائب الى صيغة المتكلمين • ومن ثم الى مكثونية • وظن بعضهم أن بولس أرسله قبلا الى تداوس للتبشير لأنه لم يذكر تبعا تنحصره هناك • وبقي لوقا مع بولس كل مدة اقامته بفيلبي ولسم يزل باقيا في فيلبي يعيش فيها نحو سبع سنين من سنة ٥١ - ٥٨ مدة سفر بولس عنها بدليل أنه عدل في كلامه على ذلك الغرض صيغة المتكلم الى صيغة الغائب ( أع ١٧ : ١ ) ولما عاد بولس اليها رافقه في سفره الى ميليتس وحمور وقيصرية وأورشليم كما يظهر من ( أع ٢٠ : ٥ و ٢١ : ١٧ و ١٨ ) •

وقال بولس فيما كتبه لأهل كورنثوس « أرسلنا معه الأخ الذي مدحه في الانجيل في جميع الكنائس وليس ذلك فقط بل هو منتخب أيضا من الكنائس رفيقا لنا في السفر » ( ٢ كو ٨ : ١٨ ، ١٩ ) وفي ملحق هذه الرسالة باليونانية ما ترجمته « أرسلنا من فيلبي على يد تيطس ولوقا » فيكون لوقا الأخ المشار اليه • وكان مع بولس مدة سجنه في قيصرية ( أع ٢٤ : ٢٣ ) ورافق بولس وهو منطلق أسيرا الى رومية ( أع ٢٧ : ١ و ٢٨ : ١٦ ) وبقي معه كل مدة السجن الأول ( كو ٤ : ١٤ وقل ٢٤ ) واذا

حسبنا أن بولس كتب رسالته الثانية الى تيموثاوس في مدة سجنه الثاني في رومية كما هو المرجح نتج أن لوقا بقي مع بولس الى نهاية جهاده ( ٢ تي ٤ : ١١ ) •

وقال نيكوفورس وكثيرون من المؤرخين المسيحيين أنه كان مصورا أنه أول من صور صورة القديسة مريم العذراء وصورة الرسولين بطرس وبولس ولذا وجدت صورته وبجانبيها صورة السيدة العذراء وأدوات التصوير • وقيل أنه صور صورة السيدة العذراء ويحضانها الطفل يسوع والمتواتر على الألسنة أنه توجد منها ثلاث صور واحدة في القدس وأخرى في رومية والثالثة في مصر • وكان متبحرا في العلوم الفلسفية وعالما في اللغة اليونانية ولذا كان انشاؤها أفصح من انشاء باقي الانجيليين • وللقديس لوقا كتابان موحى بهما وهما انجيل لوقا وسفر الأعمال • كتب الأول سنة ٦٢ م في مدينة كورنثوس وكتب الثاني سنة ٦٤ م في نفس المكان وقد كتبهما لفائدة شخص يدعى ثاوفيلس قال قوم أن هذا الاسم ليس علما معيناً لرجل بل يراد به محب الله ايا كان لأنه تأويل ثاوفيلس باليونانية « محب الله » الا أن أكثر المحققين ذهبوا الى أن هذا الرجل كان زميلا ورفيقا للوقا في مدرسة الاسكندرية ثم ارتقى في وظائف الامبراطورية الى رتبة الحاكم العالي الذي يعطى لقب « العزيز » مثل فيلكس الوالى وغيره ( أع ٢٤ : ٢ ) •

وقد اختلف في مقر عمل القديس لوقا بعد استشهاد بولس الرسول فذهب بعضهم الى أنه بشر في مصر وليبيا والصعيد وقيل بل ذهب الى دلساتبا وفرنسا وايطاليا ومكدونيا وظن أنه

بخدمة المحتاجين من المسيحيين حينئذ .

أولهم • استفانوس • وخبره وارد بسفر أعمال الرسل  
ص ٧

ثانيهم • فيلبس • قيل أنه مضى الى قرال في آسيا الصغرى  
حيث بشر بالانجيل وأقام كنيسة ورقد في الرب •

وثالثهم • بروخوس • يقول عنه المؤرخون أنه صار أسقفا  
على نيكوميديا بأسيا الصغرى وبعضهم يرون أنه استشهد في  
انطاكية بعد أن اشتهر بأيات ومعجزات •

ورابعهم • نيكانور • قيل أنه أخذ اكليل الشهادة مع كثيرين  
يوم رجم استفانوس • وقيل أنه استشهد في جزيرة قبرس •

وخامسهم • تيمون • ويقولون أنه صار أسقفا على ابصرة  
في بلاد العرب ومات محروقا بأمر الكفرة •

وسادسهم • برميناس • يقولون أنه نال اكليل الشهادة في  
فيلبي بمكدونية في عهد تراجان •

سابعهم • نيقولاوس • وصفه الكتاب بالدخيل الانطاكي •  
وقد وجد في القرن الأول هراطقة كانوا يفتخرون بأنهم أتباع  
نيقولاوس • وقيل أنه كان متزوجا بامرأة جميلة فلما آمن بالمسيح  
فارقها ليتفرغ للخدمة غير أنه فيما بعد استغواه جمالها فردها  
ولكى يبرر عمله ابتدع بدعة النيقولاويين التي أهم قوانينها جعل

عاش حتى ناهز الثمانين أو الرابعة والثمانين من عمره ولم يعرف  
محل موته ونوعه والأرجح أنه استشهد مع معلمه بولس الرسول  
في رومية في حكم نيرون الرومانى المشهور بسفك دماء النصارى

(٤) مرقس : هو المسمى في الكتاب يوحنا مرقس -  
(أع ١٢ : ١٢ ) وهو من السبعين رسولا ورافق بولس وبرنابا  
مدة في التبشير (أع ١٢ : ٢٥ ) وفيما بعد حصر خدمته في مصر  
التي كانت عاصمتها يومئذ الاسكندرية وبعد أن هدى كثيرين الى  
الايمان نqm عليه الوثنيون فألقوا عليه الأيدى يوما وربطوا حبلا  
في عنقه وجعلوا يجرونه في الشوارع الى أن تمزق لحمه وكان  
استشهاده في سنة ٦٨ م وتاريخه بالتفصيل بكتابنا « تاريخ  
الكنيسة القبطية » •

(٥) برنابا وتيموثاوس : ان برنابا الرسول كان شريك  
بولس الرسول في الخدمة مدة ثم فارقه بيوحنا مرقس الى قبرس  
وليث يبشر فيها حتى كان ذات يوم يخدم في الكنيسة التي أسسها  
فهجم عليه يهود سلامينا وجروه الى خارج المدينة ورجموه  
بالحجارة فمات شهيدا •

أما تيموثاوس تلميذ بولس الرسول فقد كان أسقفا على  
أفسس وفي عهد اضطهاد دوميتيانوس ضرب بدبابيس ضربا أليما  
أبقاه معه فلم يعيش بعده أكثر من يومين ورقد في الرب وذلك قبل  
مجىء يوحنا الرسول ليأخذ كرسى أفسس •

(٦) الشمامسة السبعة : هم الذين انتخبهم الرسل للقيام

مجامعة النساء مباحة بدون استثناء الذارى والمتزوجات .

سيزينيوس أحد مقدمى رومية . ولما رأى الرسول بولس غيرته المقدسة أقامه أسقفا على مدينة رومية .

ولما دب الخلاف بين مسيحي كورنثوس حرر لهم هذا القديس رسالتين يحرضهم فيهما على المحبة والسلام ويعتذر لهم عن تأخره فى الكتابة ويثنى على اهتمامهم الروحى وثباتهم فى الايمان والفضيلة ومحبة الغريب واحترامهم للرعاة وانشغافهم بكلام الله . ثم برهن باقوال الوحي الالهى أن علة انشغافهم الغيرة والحسد وأوصاهم بالتمسك بالمحبة بعضهم لبعض وأقنعهم أن خدمة الكلمة مصدرها الله وختمها بالدعاء لهم .

وبينما كان مثابرا على جهاده ثار اضطهاد شديد فى حكم تراجان قيصر وكان مجلس الأعيان فى رومية مغتازا من القديس إذ لم يطق أن يرى أحد الأشراف يدين بغير دين الملكة وبما أنه كان رئيسا للمسيحيين أجبر على الحضور أمام قميرتينوس رئيس المجلس فأشار عليه أن لا يهين شرف مقامه ويقدم بخورا للآلهة استجلابا لرضاء الشعب عليه . فلما أبى بالكلية رفع الوالى أمره الى تراجان فأمر بنفيه الى بلاد قرم فأبلغه الوالى الأمر وهو مشفق عليه قائلا له « أرجو أن الله الذى تعبده لا يهلكك فى بيتك » ثم قيد اكليميندس ونفى الى جزيرة كريسونز وحكم عليه أن يشتغل بحفر المعادن وسلاسل الحديد فى رجليه .

غير أنه لم يظهر تبرما من هذا الحكم بل انطلق الى المنفى بسرور فوجد به ألفى مسيحي محكوم عليهم نظيره بقطع الرخام وتزايد الأهم لما يتكبدون من العطش بالنسبة للمشقة التى كان ( م ٦ -- انتشار الديانة )

الا أن اكليميندس الاسكندرى يثنى كثيرا على نيقولاوس ويخالف من قال ذلك القول والقديس أوغسطينوس قال « ان أتباع نيقولاوس أولوا كلامه وفهموا منه بخلاف ما قصد وذلك أنه لما نمه البعض على افراط غيرته على امرأته فلكى يبرىء نفسه عرضها أمام الجمهور وقال من أراد فليأخذها قال كلام هذا الى تلك البدعة الشنيعة » .

(٧) اكليميندس . كان من عائلة شريفة يتصل نسبها بالعائلة المالكة . وكان ابوه يدعى فسيتينوس من أعضاء مجلس الأعيان . ومما يعلم عن هذا الفاضل انه ذهب الى أثينا ليدرس بعض العلوم ومع كونه برع فى كثير منها الا أنه لم يرتح اليها ولم يجد فيها ما يروى نفسه التى كانت مزينة بالفضيلة . ولما بلغه قدوم بولس الرسول الى رومية فى أبان الاضطهاد الذى اتارد نيرون تتلمذ له وتعلم منه أصول الديانة المسيحية وصار يقرن العلم بالعمل مما جعله مستحقا لثناء الرسول بولس فى رسالته لأهل فيلبى حيث يذكره فى مقدمة العاملين فى خدمة الانجيل الذين اسماؤهم فى سفر الحياة ( فى ٤ : ٢ ) .

وكان ترك اكليميندس لديانة آبائه وايمانه بالمسيح مما جعل للمسيحيين شأننا عظيما فى رومية وتقاطر الى الدخول فى الايمان كثيرون من نوى الحسب والنسب منهم دومييلا ابنة أخى الامبراطور دومينيانوس . وأمنت على يده ثيونورة قرينة

لم تستمر أكثر من سنة فخلفه تراجان الذى جدد الاضطهاد على المسيحيين وقد حمله على ذلك على ما قيل سببان أحدهما توغله فى عبادة الأوثان والثانى خوفه من تمرد المسيحيين على الحكومة الرومانية إذ راهم يزدادون يوما فيوما ولهذا كان يبغض المسيحيين بغضا شديدا وقيل أنه عزم على أن يلاشى الديانة المسيحية ولا يبقى لها أثرا فأمر حال جلوسه على عرش الملك بمنع المسيحيين من الاجتماعات . فتمسك الحكام فى كل الولايات بهذا الأمر واتخذوه وسيلة لاقامة الاضطهاد على هؤلاء المساكين الذين كانوا لا ينقطعون عن اجتماعاتهم فاستشهد منهم كثيرون فى كل مكان .

وشدد القيصر على ضباطه بآبادة كل من كان من ذرية داود لما كان علم أن المسيح جاء منهم فاشتد الحكام على المسيحيين ولما كان أعداؤهم كثيرون كانوا يستعملون كل الوسائل ليأتوا بهم الى الحكام ويتهمونهم بمخالفة الشريعة فمن كان أمينا للمسيح احتمل مشقات كثيرة . وبعضهم اسلموا انفسهم للموت حيا فى سيدهم . وحدث مرة إذ كان أحد القواد الرومانيين حاكما فى اسيا اتفق المسيحيون لشدة ما أصابهم من الجور والظلم على أن يأتوا جميعا فى هيئة جمهور أمام الحاكم المذكور وأن يخبروه جميعهم أنهم من تابعى المسيح ويطلبون منه حسن المعاملة ظانين أنه متى رأى عددهم وافرا يشفق عليهم ويعاملهم بالرحمة . ولكن إذ كان رجلا قاسيا أمر بقتل بعضهم واطلق الآخرين وهو يقول لهم « أيها الأشقياء ان كنتم تفضلون الموت على الحياة فتجدون حفرا واسعة لتبتلعكم » .

يعانيها أولئك المساكين للحصول على مياه للشرب فأخذ يعظ رفقاءه المسجونين ويعزيهم على مصائبهم وبواسطة صلواته دبر الله لهم طريقة للحصول على الماء حتى قيل أن كثيرين من مستوطنى تلك القبائل آمنوا بالمسيح بواسطته . ولهذا أرسل اليهم الامبراطور ووزيره أوسيديوس ليردهم عن الديانة المسيحية الى عبادة الأوثان فلم يفلح إذ وجدهم يفضلون الموت على الرجوع للوثنية . ففكر الوزير فى نفسه أن يرجع رئيسهم اكليمنديس حتى اذا عاد هو للوثنية سهل عليه رد مرؤوسيه فأخذ يكلمه باللطف ويرجوه بالملاينة ويعدده بمواعيد صالحة ولكن كل هذه الوسائل لم ترجع بفائدة إذ رأى القديس مصرا على اعترافه بالمسيح ولذلك حكم عليه بالموت غرقا وأمر أن يربط عنقه بمرساة وطرح فى البحر حيث قضى نحبه فى سنة ١٠٠ م .

## القرن الثانى - الفصل الاول - حوادث الاضطهاد

- (١) الاضطهاد الثالث فى عهد تراجان (٢) دفاع بلينى والى بثينية عن المسيحيين (٣) تجديد الاضطهاد فى عهد أدريانوس (٤) اضطهاد أنطونيوس بيوس .
- (٥) الاضطهاد الرابع فى عهد مرقس أوريليوس
- (٦) الاضطهاد الخامس فى عهد ساويرس (٧) اعتذار ترتوليانوس عن المسيحيين (٨) أوريجانوس ودفاعه عن المسيحية (٩) معابد المسيحيين فى أزمينة الاضطهاد .

(١) الاضطهاد الثالث فى عهد تراجان : ان الراحة التى حصل عليها المسيحيون فى عهد نرفا قيصر لم تطل لأن مدة ملكه



٢) دفاع بلينى والى بيثنية عن المسيحيين : ولما اشتد الاضطهاد جدا وضيق على المسيحيين فى كل مكان وكان عذابهم مريعا والقتل فيهم كثيرا تحرك والى بيثنية بلينى وهو رجل شهير جدا لم يطق أن يرى ما كن يعامل به المسيحيون من القساوة وعدم الشفقة واضطر أن يكتب الى تراجان الرسالة الآتية وهى واردة فى مجموعة رسائله مع الرسالة السابعة من الكتاب العاشر : -

« بلينى الى الامبراطور تراجان يرجو له صحة وسعادة أنه حسب عادتى يا سيدى الامبراطور اعرض عليك جميع المسائل التى أشك فيها لأنه من مثلك يستطيع أن يرشدنى اذا ضللت الطريق أو يغير ظلماتى اذا احاط بى الجهل . ففى محاكمة المسيحيين لم أشترك البتة لأنى الى الآن لا أعرف ما هو الذنب الذى لأجله عادة يعاقبون أو ما هى الأمور المرخص بها ؟ ولذلك تجدنى فى ريب عظيم فى هذه المسألة فلا أعرف اذا كنت أميز بين كبارهم وصغارهم وأعامل الضعفاء منهم بخلاف ما أعامل الأقوياء . وهل أسامح التائبين منهم . أو هل من كان مسيحيا ثم ارتد يستحق العنو أم لا ؟ وهل يعاقب كل من يسمى بهذا الاسم عن الجرائم السرية . أم العقاب يكون لجميع مرتكبى الجرائم السرية الذين يسمون بهذا الاسم ؟ على انى الى الآن أتصرف مع المشتكى عليهم أنهم مسيحيون بهذه الكيفية وهى اتى أسألهم ليعترفوا بشفاهم أمامى ان كانوا مسيحيين أم لا . فاذا قالوا أنهم مسيحيون سألتهم ثانية وثالثة مهددا اياهم بالموت اذا هم أصروا على عنادهم . فاذا أصروا أمرت بمعاقبتهم اعتبارا بان ذنبهم فى هذه الحالة هو العصيان والعناد . وقد جىء أمامى

بآخرين مصابين بهذا الجنون عينه وبما أنهم رومانىو الجنس أمرت بارسالهم الى رومية .

أما اجراء التحقيق فى هذه القضايا كما هو الجارى فى أغلب الأحيان فهو أن مجرد اتهام شخص أو أشخاص يجعل للقضية صبغة قانونية وينشأ عنها عدة قضايا فرعية . والاتهام يتم عادة بتقديم ورقة بدون امضاء فيها اسم شخص أو أشخاص يقال أنهم مسيحيون فحالا استدعيهم أمامى فاذا قال أحدهم أنه ليس مسيحيا أو أنه لم يكن مسيحيا البتة ارى من العدالة اخلاء سبيله . على انى لا أخلى سبيله حتى أجعله يتلو أمامى صلاة للآلهة القنه اياها مع تقديم خمر وبخور وترسلات لتمثالك الذى أمرت باحضاره الى دار الولاية ونصبتة لهذا الغرض مع تماثيل الآلهة . ثم أطلب منه علاوة على ذلك أن يجذف على اسم المسيح ويلعنه . وهذه أمور لا يرضى من كان مسيحيا حقيقيا أن يفعل واحدا منها .

وبعض المتهمين يقولون لى أننا كنا حقا مسيحيين وارتدنا وبعضهم يقول انه تركها منذ ثلاث سنوات والبعض منذ زمن أطول وقليلون هم الذين يقولون أننا تركناها منذ عشرين سنة . وكل هؤلاء لم يعبدوا فقط لتمثالك وتماثيل الآلهة بل جذفوا على اسم المسيح أيضا وقد أكدوا لى ان ذنوبهم ومساوئهم التى كانوا يرتكبونها هى أنه كان من عاداتهم أن يجتمعوا معا فى يوم معين من الأسبوع قبل الفجر ويرنموا بالمناوبة ترنيمة للمسيح باعتباره أنه الله ( أو أنه اله ) وأنهم تعاهدوا معا بقسم أن لا يرتكبوا

الفحشاء وأن يمتنعوا عن السرقة والسلب والزنا وأن لا يخلفوا وعدا ولا يطيعوا ظالما متى طلب ذلك منهم . وبعد ما يقسمون على هذه الأمور كانت عاداتهم أن يتفرقوا ثم يجتمعون ثانية لناولة الطعام ولكنه طعام اعتيادي وجائز . ويقولون أن هذا قد أبطلوه بعد ما أصدرت منشورى بناء على أمرك الامبراطورى بابطال كل جمعية وناد عمومى او سرى . واذا أردت أن أتحقق هذه الأمور بكيفية أدق ألقيت القبض على خادمتين تلقبان ( شماستين ) وبعد تعذيبهما عذابا شديدا لأعرف الحقيقة منهما لم أكتشف شيئا سوى خرافات تدل على الجنون والهذيان ولذلك أجلت فى أمرهم جميعا وأسرعت لأستشير .

« والمسألة كما يظهر لى تستحق الاستشارة خصوصا بالنسبة لعدد الذين هم فى خطر الآن فكثيرون جدا هم المتهمون وهم من كل سن ومقام ودرجة ومن كلا الجنسين أيضا الذكور والاناث لأن هذه الخرافة لم تقتصر عدواها على المدن فقط بل سرت الى القرى والأقاليم . ومع ذلك فانى أرى امكانية توقيفها وأرجاع القوم الى صواب وعلى كل حال فانه يكفيننا الآن أن أغلب الهياكل الممجورة ابتدأت أن يعود اليها رونقها وأن الحفلات المقدسة التى كانت قد أبطلت تقريبا قد عادت وانتعشت وعاد سوق الذبائح الى الرواج ولو أن الناشرين لا يزالون قليلين . ومن هذا ترى مقدار عدد الناس الذين يمكن اصلاحهم اذا أعطيت لهم فرصة للتوبة وللرجوع » ا هـ .

هذه رسالة حاكم ولاية الى امبراطوره يطلب منه الارشاد

فى أمر معاملة المسيحيين وقد كتبها سنة ١١٢ م أى بأقل من ٩٠ سنة بعد تعيين بيلاطس البنطى واليا على اليهودية . وفى الرسالة اشارة الى وليمة المحبة فى الكنيسة الأولى التى تشير اليها رسائل بولس وأغناطيوس وغيرهما ثم فيها شهادة مهمة لموظيفة الشماس الوارد ذكرها فى الكتاب المقدس .

أما رد تراجانوس فكان هكذا : -

تراجانوس الى بلىنى يرجو له صحة وسعادة .

« انك قد أحسنت حقا يا عزيزى بلىنى فى اجراءاتك التى اتخذتها مع أولئك الذين أتى بهم أمامك متهمين أنهم مسيحيون لأنه يستحيل أن يوضع قانون واحد يعامل به الجميع على حد سواء . وأرى أنه لا يجوز البحث عنهم واحضارهم أمام المحكمة ما لم تقدم ضدهم شكوى . أما اذا قدمت ضدهم شكوى ووجدوا مذنبين فتجب معاقبتهم قانونا . أما اذا رفض أحدهم الديانة المسيحية بعد أن قدمت هذه الشكوى وثبتت وأيد رفضه اياها عمليا بعبادته الالهة أو ما أشبه فانه يعافى من العقاب مهما كان ذنبه فى الماضى . ثم أنه لا يجوز فى أى حال قبول ورقة تهمة ما لم تكن ممضاة باسم مقدمها والا صار هذا العمل مخطرا وغير لائق بكرامة حكومتى » ا هـ .

فأمر تراجانوس هذا مع أنه أطفأ استشاطة غيظ أعدائهم غير أنه سبب هلاك كثيرين منهم فى عهد أحسن الملوك لأنه كان اذا شكى أحد المسيحيين ولم ينكر أنه مسيحي أخذ الى الجزار ما

لم يترد عن الديانة المسيحية فعلى مقتضى شريعة تراجان كان الثبات فى المسيحية جرما جسيما وبهذه الشريعة عينها قضى بأمر تراجانوس على بعض المسيحيين بأنواع ميتات مختلفة لأن نوع الموت كان متروكا بحسب الشريعة لارادة القاضى .

فما كان أشنع ذلك الظلم الذى أدى الى التعدى على أناس أبرياء : وقد أظهر ترتليانوس هذا الظلم بعبارات بليغة قوية فانه قال « لماذا هذا التضاد فى الأعمال فاذا أمرت بالحكم على ذنب فلماذا لا تطلب التفتيش عليه واذا حكمت على المشتكى عليه بدون طلب التفتيش عليه تظهر جليا أنه قد وقع عليه القصاص لا لكونه مذنباً بل لكون مجرد الاشتكاء منه ذنباً عليه » ا هـ .

وصار منشور تراجانوس هذا قانونا عاما كان يعمل به مدة قرن ومع أنه لم ينشر أمر جديد فى تعميم الاضطهادات كانت الاضطهادات الخصوصية كثيرة جدا فى اكثر الولايات : وكان يكفى حينئذ أن يأتى أحد أعداء المسيحيين ويسعى فى من يريد لكى يحكم عليه بالموت اذا امتنع عن جحد ايمانه . وكانوا اذا لا يرون عند المسيحيين أثرا للخرافات الوثنية يسهل عليهم قذفهم بكونهم ينكرون المعبودات . وكهنة الأصنام كانوا يتداخلون فى هذه التشكيات ليهيجوا روح التعصب فى الأهالى وليروهم شناعة تلك الديانة الجديدة التى كانوا يخشون منها على وجودهم ولذلك كنت ترى العامة يصرخون غالبا فى المجتمعات طالبين ابيادة الكفار . وكان اذا حدث قحط أو قيظ يقولون أن الله منع المطر بسبب المسيحيين . واذا طفا نهر تيير على ضفتيه أو حدثت زلازل أو مجاعة أو ضربة عامة آية كانت هيجت عقول الجمهور

صرخ كل فم أن العلة هى غضب الآلهة بسبب نمو الديانة المسيحية وبادروا حالا الى ارضاء آلهتهم بذبح المسيحيين حتى أخبر مؤرخو ذلك العصر أن الجوع أو الوباء أو الحرب لم يهلك فى عصر ما أكثر منهم .

(٢) تجديد الاضطهاد فى عهد أدريانوس : ان كهنة الأصنام الذين كانوا يريدون القضاء على المسيحيين عرقلت مساعيهم نوعا لأن منشور تراجانوس جعل الذين يتقلدون وظيفة المشتكين الخطرة قليلين . الا أنه فى عهد خليفة ادريانوس سنة ١١٧م تمكن الكهنة من تهيج الشعب عليهم فى وقت الملاعب الجمهورية بأن يطأوا بحسوت واحد من الحكام والولاة ابيادة المسيحيين . ولم يكن ممكنا للحكام التغاضى عن الاستماع لهذا الطلب خوفا من الفتنة . فسار ادريانوس على منوال أسلافه فى اضطهاد المسيحيين والتنكيل بهم . ولما كانت معظم الاضطهادات مبنية على ما يتوهمه القياصرة باطلا فى المسيحيين فقد بنى هذا الاضطهاد على ما شوهد من أفعال بعض الهراطقة الفنوستكيين أى أهل المعرفة الذين كانوا يتكلمون عن الله بارادة قبيحة . وكانوا بحسب الظاهر مشابهيين للمسيحيين أكثر من سواهم ولهذا كان يظن بالمسيحيين أيضا أنهم نظيرهم . وكان هناك أيضا سبب آخر لاضطهاد المسيحيين وهو الظن بأنهم مثل اليهود نظرا لرداءة سيرة هؤلاء . وقد ساعد كثيرا على نمو الاضطهاد ميل القيصر المذكور للسحر وغلود فى اعتبار ديانة آبائه اذ كان متفقا فى أسرار الآلهة حين كان ببلاد اليونان فأصدر أمرا نهى به عن الأديان الحديثة بوجه العموم وكانت غايته الاشارة للديانة

أن يقدموها الى المجلس بصورة دعاو قانونية وأن لا يكتفوا بتشكيات الوشاة بل يجب أن يفحصوا عن حقيقتها فاذا وجدوا شيئاً منها مضادا للشرعية فيجب أن يقاصوا مرتكبيها بما يستوجب عليهم ذلك الذنب من القصاص واذا كان التشكى محض وشاية فيجب أن لا يتفاضوا عن قصاص الوشاة . فأوقف هذا الأمر الاضطهاد مدة الا انه لم يكن كافيا لنقض ما سبقه من الأوامر ولا سيما أوامر تراجانوس . وأخذ أدريانوس من ذلك الوقت يحسن معاملة المذهب المسيحى حتى أنه قصد أن يجعل يسوع المسيح من جملة العبودات . وايلبيوس لمبريدوس يقول فى سيرته سنيروس بن الاسكندر أن أدريانوس فى آخر حياته أراد أن يقيم أيضا هيكل على اسم المسيح وأنه أمر بأن لا يكون فى هياكل المدن أو ثان ولا أصنام وذلك اكى يدخل المسيحيون اليها ويسبحوا المسيح . الا أنه منع من اجراء ذلك من أناس قالوا له أنه اذا تم ذلك فجميع اليونان ( أى الوثنيين ) يتركون هياكل الآلهة ويعتقون دين المسيح وبقي القيصر نفسه عابدا للأصنام .

ومع أن المسيحيين فى باقى أقسام المملكة الرومانية كانوا محفوظين من الاضطهاد فالحاطون منهم فى اليهودية كانوا فى ضيق شديد لأنه ظهر يومئذ رجل يهودى اسمه باروخيباس وعصى على الدولة الرومانية وادعى بأنه المسيح فأمن به كثير من الأشقياء ومن الذين لم يؤمنوا بأن يسوع الناصرى هو المسيح وتبعوه وحاربوا الحكومة الرومانية . فبذل هذا الانسان جهده فى اقناع المسيحيين بأن يتحدوا معه فلم يوافقوه لأنهم كانوا محققين بأن يسوع الذى مات على الصليب هو المسيح الحقيقى . فلما وجد باروخيباس أن المسيحيين لم يوافقوه ولم ينضموا اليه أمات منهم

المسيحية وهذا فتح بابا واسعا لمن أراد اضطهاد المسيحيين فمن ثم اشتد الاضطهاد جدا فى كل مكان وكثيرون من المسيحيين نالوا أكاليل الشهادة منهم الشهيد العظيم افستاثيوس مع زوجته وولديه والقديسة صوفية ( حكمة ) مع بناتها الثلاث وهن بيستس « ايمان » والبيس « رجا » وأغابى « محبة » والشهيد فى خدام الانجيل الفقاريوس مع أمه .

فاضطر الحال المسيحيين الى نشر احتجاجاتهم والمدافعة عن أنفسهم وتبرئتها من التهم التى كان أعداؤهم يلقونها عليهم فأول ما نشر من ذلك رسالة كوادرانوس أسقف أثينا سنة ١٢٦ م الى أدريانوس ثم حذا حذوه أريستيديس أحد الفلاسفة المنتصرين فبعث باحتجاجه الى هذا القيصر من أجل تقوى المسيحيين وتعبدهم لله غير أن كلتا الرسالتين مفقودة ما عدا فصلا واحدا من احتجاج كوادرانوس واردا فى كتابات أوسابيوس المؤرخ . وعضد هذين المناضلين رسالة كتبها فى ذلك سارينوس غاراتيانوس نائب قنصل آسيا أظهر فيها لأدريانوس انه من واجبات العدالة أن لا يبذل لصراخ الجمهور دم العدد الفقير من المسيحيين الذين يرون أنفسهم كل يوم محكوما عليهم لمجرد اسمهم بدون سبب آخر شرعى وعلاوة على ذلك انه عندما اتى القيصر الى أثينا قابله الفيلسوفان المسيحيان أثيناغورس وتاسيتانوس ودافعا دفاعا حسنا عن اخوتهم وشرحا فيه بشارة يسوع المسيح وذكر عجائبه وشفاءه المرضى واقامته الأموات .

فأثر هذا الكلام فى أدريانوس فأرسل أوامر الى كثيرين من حكام الولايات يأمرهم أن يقصروا عن الاضطهادات الناجمة عن طلب الشعب وأنه اذا كان للشعب تشكيات على المسيحيين فعليهم

الذى بدأ فى أيام تراجانوس فى أواخر القرن الأول واستمر مدة فى أيام خلفائه وهو الاضطهاد الثالث .

#### (٥) الاضطهاد الرابع فى عهد مرقس أوريليوس : ان هذا القيصر

كان متمسكا جدا بمذهب الروافيين الفلاسفة الذين ذهبوا الى ان الله هو روح العالم وأن الناس ينبغى لهم أن يعيشوا بحسب الطبيعة والنطق . ومع أنه كان متصفا بالمعرفة والادراك الا أنه أصغى كثيرا الى أعداء المسيحيين ولا سيما الى الفلاسفة الروافيين ولهذا لم يكن قيصر بعد نيرون اضطهد المسيحيين اضطهادا مريعا نظير عذا القيصر المعتر في نظر العلماء فيلسوفا .

فأصدر أولا سنة ٢٦١ م أوامر قيصرية غير عادلة عن المسيحيين الذين حسبهم معجدين وعبيدين وناقضى العقل وبعيدين عن الفضائل . وثانيا سمح للقضاة أن يعذبوا المسيحيين لمجرد شكاية الخبم واراذل الناس وان يقاصوهم بقصاصات مختلفة حتى ولو انكروا ما اتهموا به واذا لم تسمح الشريعة بقتل مسيحي بدون ذنب ، أخذ القضاة الذين كانوا متعظنين الى الانتقام منهم فى ايجساد طريقة يستذنبونهم بها ولهذا قتل منهم ظلما عدد عظيم من الرجال والنساء وخرجت كنائس بردهتها ولاسيما كنائس ليون وفينا من اعمال فرنسا سنة ١٧٧ م فهذه قد أمحت جميعها بأنواع قتل مختلفة . وهكذا فاد أوريليوس تعصبه الذهيم لدينه الوثنى الى تشجيع الوثنيين على زيادة التنكيل بالمسيحيين وكانت الشكايات عليهم أهمها جردهم المعبودات الوثنية وعدم امتثالهم للأوامر الصادرة بمنع الاجتماعات وتلاوة كتب الأنبياء فكثرت مقاومتهم والحكم عليهم بالموت . وكان الوثنيون واليهود فى آسيا يهيجون

عددا غفيرا ولكن الرومانيين أسسكوه أخيرا هو وكثيرين من رفقاءه وعفوا عن المسيحيين الذين لم يتبعوه .

#### (٤) اضطهاد أنطونيوس بيوس : أنه مع كون أدريانوس

حظر اضطهاد المسيحيين بدون ذنب الا أن الاضطهاد تجدد عليهم فى أواخر ملكه واستمر الى أيام أنطونيوس . وكان الأعداء يهجمون عليهم وبما أن الولاة لم يكونوا يعتبرون المسيحيين مذنبين لسبب ديانتهم فشكوهم بعدم التقوى والنفاق فانبرى يوستينوس الفيلسوف الشهير للمرافعة عنهم لدى أنطونيوس ولدرء التهم الموجهة اليهم ولذلك أصدر القيصر أمرا بأن يعامل المسيحيون تبعا لأوامر سلفه أدريانوس . الا أنه حدث فيما بعد مجاعة فى أنحاء أوروبا وتلتها زلازل فى اسيا الصغرى فتشاءم كهنة الأوثان وقالوا للقيصر أن الآلهة غير راضية على الملكة بسبب وجود المسيحيين فيها لأنهم يذبحون الأولاد فى الأعياد ويأكلونهم . فاستعرت نيران الاضطهاد واشتدت وطأتها وهجم الشعب على المسيحيين بكل نوع من الاغتصاب والهيجان لأنهم اعتبروهم كعلة لهذه المصائب والضربات . غير أن دفاع يوستينوس عن المسيحيين أقنع القيصر ببراءتهم وقساوة أعدائهم ثم قدم اليه المسيحيون فى اسيا تشكايات بينوا بها الاضطهادات المتنوعة التى كان يوقعها عليهم أبناء وطنهم فأصدر أمرا شديدا الى ديوان شورى اسيا نشر فى أفسس سنة ١٥٢ م معلنا به أنه يقاص بالموت كل مشتك على المسيحيين لا يقدر أن يثبت عليهم ذنبا وختم بهذه العبارة « اذا قدمت من الآن فصاعدا شكوى على أحد بأنه مسيحي فليطلق سبيله ولا يحاكم كالمضى اذا كان بالحقيقة مسيحيا ويجرى القصاص على المشتكى بهوجب القوانين » وكان ذلك آخر الاضطهاد

فتيقن أوريليوس أن نجاته من الهلاك كانت بواسطة صلاة الجنود المسيحيين فلقبهم بعسكر الرعد وكتب الى مجلس ندوته يخبره بهذه الآيه ومن ثم أحسن الى المسيحيين وأمر بتخفيف القساوة فى معاملتهم ونهى عن البحث عنهم لعله ديانتهم . وشيد فى رومية بنايه ثابتة ليخلد ذكر هذه الآيه . ويسرى فيها الى يومنا هذا تمثال هذه الزاظمة فى أسفل العامود الأنطونيانى الذى نصب فى ذلك الحين .

غير أن أمر أوريليوس بعدم التشديد على المسيحيين لم ينقض أوامر تراجانوس فجدد الاضطهاد بعد ذلك بقليل بأكثر شدة . فكتب فى تلك الأثناء أثناعورس رسالة اعتذارية ذكر فيها الأراجيف التى كانت تشيع على المسيحيين ولم يكن ما يعصدها أو يثبتها ومن جملة ما قاله « انه يوجد ثلاثة ذنوب يقرموننا بها اعتياديا وهى الكفر وأكل لحوم الآدميين ومضاجعة الأقرباء . فاذا كان صحيحا فقاصونا عليه بدون مراعاة سن ولا جنس ولكن اذا كان تهمة لا أساس لها فعاملونا بالعدل كما تعاملون أعدائنا » وأعمال شهداء ليسون التى ادرجها اوسابيوس فى تاريخه يستدل منها على التعصب والبغض الناسئين عن تلك الذم السنيعة فكان الوثنيون يطردون المسيحيين ويهربون منهم كقوم نجسين لا يجوز الاقتراب منهم وكانوا يمنعونهم عن دخول الحمامات وغيرها من المحلات العمومية وكان الشعب حيثما وجدهم يوسعهم سبا ويرجمهم ويسلب أمتعتهم وينهب بيوتهم ويطلق لنفسه فى تعذيبهم عنان كل أعوائها الوحشية الشرسة .

أما الضعفاء من المسيحيين فكانوا يهربون وأما الشجعان فثبتوا

على المسيحيين بتعصب أعمى ويطلبون الايقاع بهم وكان السحرة والعرافون يذيعون أن كل البلايا التى تحل على الشعب هى بسبب وجود المسيحيين وأشهرهم اسكندر البنطى الذى اعتبر نبيا عظيما لم يكن يجرى سحرا الا اذا تقاضى أجرته وعى اخراج المسيحيين قبل اجراء اى عمل من أعمال سحره بغية ايقاد نار غضب الشعب وتحريضهم عليهم وعند ذلك قام اثنان من أساقفة آسيا وهما القديس ميليتون والقديس ابوليناريوس وكتبوا الى الامبراطور اعتذارات فصيحة مؤثرة الا انها لم تات بالمقصود . تم كتب القديس يوستينوس رساله فى هذا الباب فكانت نقيجتها صدور الامر بقتله بعد ذلك بتنين .

الا ان انذارا الهيا أرغم أوريليوس على أن يميل الى المسيحيين وذلك أنه بينما كان يحارب السرماتيين وقبائل اخرى فى جرمانيا توغل الجيش الرومانى فى جبال بوهيميا القاحلة وأحاطت به الشعوب البربرية وكانت اكثر منه عددا . ولما كان الحرب فى شدة الحر ولم يكن هناك ماء أمسى الرومانيون فى خطر الهلاك من العطش . فدعا أوريليوس وجنوده الوثنيون ألتهم لتخرج كربهم فلم يجسد دعائهم نفعا . وحينئذ جدا المسيحيون الذين بينهم على ركبهم واستغاثوا باللهم فلحال تغطى أديم السماء بالسحاب وعطل مطر غزير فى ناحية الرومانيين فآخذوا يرفعون رؤسهم ويتلقون الماء بأفواههم ثم ملأوا خوذهم وشربوا وخبولهم واذ ذاك ظن أعداؤهم أن هذه فرصة مناسبة للهجوم عليهم الا ان السماء انزلت عليهم بردا ممزوجا بصواعق برد شملهم بينما كان جنود أوريليوس يستقون ماء عذبا وهكذا تمكن من أن يشوز بأعدائهم ويهزمهم شر هزيمة .